جامعة الدكتور يحي فارس
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

عنوان المذكرة:

مشروع النهضة في المشرق العربي من خلال كتابات ألبرت حوراني نهاية القرن الثامن عشر و مطلع القرن العشرين ميلادي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: دولة عثمانية (1453–1924م)

إعداد الطالبتين:
- نور الهدى نجاوي
- سلمى قلال

إشراف الدكتور:
- مولود قرين

السنـة الجامعيـة :
1440-1439هـ/2019-2018م

شكر وعرفان

يقول الله تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}

[سورة ابراهيم، الآية 07]

اللهم اجعل قدوتنا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم المرشد إلى النجاة والفلاح،

اللهم اقبل العمل مع قلته والجهد مع ضالته والسعي مع شوائبه

عز جاهك وجل ثنائك، ولا إله إلا أنت.

الشكر لله عز وجل الذي لا يضاهيه شكر والذي بنعمته تم هذا العمل المتواضع.

وبكل عبارات التقدير والاحترام، نتقدم بتحياتنا الخالصة إلى الأستاذ المؤطر

"قرين مولود"

على المساعدة الكبيرة التي قدمها لنا فقد كانت توجيهاته الصائبة ومراقبته الدائمة لكل خطوة تقدمنا بها في بحثنا مهمة جدا، فشكرا جزيلا لك.

كما لاننسى أن نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ

إهداء

الحمد لله نور السماوات و الأرض الذي ما خيب ضني يوما الذي سجدت له كل الكائنات

الحمد لله الذي مكنني من ربط خيوط هديتي لأزفها لكل الأحباب أهدي ثمرة جهدي و قبل أي أحد.

إلى القلب الذي غمرني بكل الأحاسيس إلى الوردة التي يفوح عطرها و أريجها عطفا و حنانا، إلى من تحملت عناء وقت عسير فوقفت إلى جانبي و جعلت العسر يسرا أمي الغالية.

إلى الشمعة التي انطفأت عن الحياة و لم تنطفئ من قلبي إلى الذي رفع المصاعب فوق ظهره ليبني لي درجا يوصلني إلى النجاح، إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله.

إلى سندي و عزوتي في الدنيا إخوتي عبد النور و عمر و أحمد ياسين

إلى من كان ذخرا و عونا لي إلى والدي الثاني الأستاذ أحمد الطاهر قوادري

إلى اللاتي منحنني الأمل دون انقطاع أختي فتيحة و أختي سارة و سليمة.

إلى صديقاتي و أنيساتي في وحشتي اللواتي لم يتخلين عني يوما في ظروفي الصعبة خليدة، سلمى، سيليا، إيمان، فاطمة الزهراء، سارة،

رحمة إلى كل من وسعه قلبي و لم تسعه ورقتي

جزيل الشكر مني لكم ...

نور الهدى

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا العمل...

أهدي هذا العمل إلى روح الغالي الذي فارقنا منذ فترة ولم يشهد فرحة التخرج...

إلى روح والدي رحمة الله عليه

كما أهدي هذا العمل إل سندي في الحياة وزهرة عمري....

التي لا تتوانى لتقديم ما بوسعها لإسعادنا ...

إلى حبيبة قلبي أمي حفظها الله....

إلى خالتي العزيزة سلمى....

إلى أخواتي .. مريم... نور الهدى...

إلى أخي علاوة.....

إلى صديقاتي... سارة... وداد..... خليدة....

وإلى :ل من تسعه ذاكرتي ...ولا تسعه ورقتي...

إلى كل من مر بحياتي وترك فيها أثرا...

سلمى

المقدمة

عرف العالم العربي إبان القرن التاسع عشر ميلادي أوضاعا متدهورة في كافة الأصعدة، و هذا يرجع إلى الإرهاصات الداخلية و الخارجية و الإحباطات التي تعرض إليها العرب و المسلمون و التي جعلتهم يعانون من التخلف و الانحطاط، عكس ما كانت تشهده دول أوربا من تطور و تقدم علمي، الأمر الذي شد انتباه مجموعة من المفكرين و رجال الإصلاح الذين رفضوا الوقوع تحت الهيمنة الأجنبية و حاولوا أن يصوغوا حلولا للخروج من براثن التخلف، بالرغم من إختلاف مشاربهم و تباين توجهاتهم إلا أن هدفهم واحد، و هو النهوض بالمجتمع العربي و محاولة اللحاق بالركب الحضاري الذي ظهر إلى الساحة و أضحت أنواره مصدر إلهامهم، هذا ما ساهم في بروز تيارات و اتجاهات تبلورت من خلفيات و منطلقات عديدة .

هذه الفترة الهامة من التاريخ العربي أضحت محور اهتمام الكثير من الباحثين و المفكرين، و مثلت منعطفا تاريخيا جدير بالدراسة، فأوفدوا الكتب و المقالات التي تقدم تنوعا كبيرا من مساحات النظر و المعالجة و أساليب التناول لعصر النهضة، ذلك أن الموضوع ذاته واسع الباب، متنوع المضامين، غني الأفكار كثير الإشكالات.... و في ذلك ما يفتح العديد من الأبواب أمام الدارسين، من بين تلك الدراسات يتحدث موضوع بحثنا عن المشروع النهضوي في المشرق العربي من وجهة نظر مفكر عربي الأصل مسيحي الديانة إنجليزي التعليم و هو ألبرت حوراني.

-دواعي اختيار الموضوع :

تعود رغبتنا في اختيار موضوع المشروع النهضوي في المشرق العربي من خلال كتاب الفكر العربي في عصر النهضة لألبرت حوراني لعدة اعتبارات و دوافع و هي الرغبة في دراسة الشخصية في حد ذاتها من أجل التعرف على الخلفيات التي جعلته يهتم بالكتابة إذا ما كانت استشراقية أو أكاديمية و أيضا لأنه يتحدث من وجهة نظر عربي و فكر غربي، أما الدافع الآخر هو القيمة العلمية التي يكتسبها هذا الموضوع و رغبتنا في التعرف أكثر عن حيثيات المشروع النهضوي العربي قصد الإجابة على عدة تساؤلات تدور حوله .

-أهداف الدراسة:

يكتسي هذا الموضوع أهمية كبيرة في تاريخ العالم العربي حيث اعتبرت النهضة منذ قيامها بمثابة التنظير لحقبة التنوير الأوربي و اتسمت بأنها مشروع للتحديث الفكري و الإصلاح و ينظر لهذه النهضة أساسا بأنها وثيقة الصلة بالصدمة الحضارية التي نجمت عن الحملة الفرنسية على مصر بعدما تبين حجم التخلف العربي خصوصا إذا ما قورن بالتقدم الغربي و أيضا للإجابة عن السؤال الرئيسي، لماذا التخلف؟ و ماهي النهضة ؟ و ما أسبابها ؟و ما مكوناتها ؟

كما أن هذه الدراسة تسلط الضوء على قضية هامة من قضايا الفكر العربي في مرحلة التدارك و خروج أسماء جديدة في التاريخ العربي .

-طرح الإشكالية :

تتمحور إشكالية الموضوع حول إبراز الجوانب النهضوية بالمشرق العربي من خلال قراءة معرفية لإشكالية التغير و النهضة استنادا لرؤى و فكر المهتمين بالموضوع (ألبرت حوراني أنموذجا) و عليه تتفرع هذه الإشكالية إلى جملة من التساؤلات و هي :

-ما هي الأبعاد الاديولوجية و المنطلقات الفكرية في مفهوم النهضة عند ألبرت حوراني ؟

-ما هي أهم العوامل و الاتجاهات التي سلكها مشروع النهضة العربية في فكر حوراني ؟

- و ماهو تقييم حوراني لهذا المشروع ؟

- خطة البحث :

للإجابة على التساؤلات المطروحة، استندنا في دراستنا هذه على خطة عمل تضمنت مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول اندرجت تحتها عدة مباحث و خاتمة.

اشتملت المقدمة على تمهيد للموضوع و أهميته و دواعي اختياره، كما اشتملت على إشكالية شاملة و الإشارة إلى أهم المصادر و المراجع المعتمدة .

المدخل عنوناه بضبط المصطلحات و المفاهيم التي تندرج في موضوع البحث و شرحها بالإضافة إلى تعاريف بعض زعماء الإصلاح الذين ساهموا في النهوض العربي .

بالنسبة للفصل الأول عنوناه بـ : **ألبرت حوراني حياته و تكوينه الفكري**، تطرقنا فيه إلى الإلمام بنشأته و شهادات معاصريه، إضافة إلى مشروعه الفكري و اديولوجية و درسنا كتاب (الفكر العربي في عصر النهضة) ، كما تطرقنا لمبحث بعنوان علاقة ألبرت حوراني بالإستشراق، و الذي تناولنا فيه مفهومه عن الإستشراق و إذا ما كان مستشرقا أو لا انطلاقا من كتابات و آراء متباينة.

أما الفصل الثاني فعنوانه هو : **المشروع النهضوي للمشرق في فكر ألبرت حوراني** ، وهو يتحدث في مباحثه عن مفهوم عصر النهضة عند ألبرت و مقارنته بمفاهيم لمؤرخين آخرين ، أما المبحث الثاني فهو يتناول عوامل النهضة في فكره، و المبحث الأخير يتحدث عن تجليات النهضة و إتجاهها الذي سلكته من خلال رؤية حوراني.

الفصل الثالث و الأخير فقد تمحور في : **تقييم ألبرت حوراني لمشروع النهضة** ، و الذي تناولنا في المبحث الأول إذا ما كانت النهضة العربية فاشلة أو العكس استنادا إلى ما قاله حوراني، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه معيقات النهضة في فكره ، لنصل في الأخير إلى المبحث الثالث الذي تناول آليات النهوض عند حوراني .

و في الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة عبارة عن استنتاجات و أتبعناها بمجموعة من الملاحق التي تحتوي على نصوص لألبرت حوراني و صور في صلب الموضوع.

-المنهج المتبع:

إتبعنا في موضوعنا ثلاثة مناهج

-المنهج الوصفي في وصف المشرق العربي و دخول الحملة الفرنسية إليه و وصف الأحداث

-المنهج المقارن في المقارنة بين البرت حوراني و نظرة مؤرخين آخرين .

- المنهج التحليلي و ذلك عن طريق تحليل واقع النهضة و محطاتها التي سلكتها عن طريق أفكار حوراني .

-الدراسات السابقة : موضوع النهضة تناولته العديد من الدراسات حوله من بينها رسالة الدكتوراه لموسى بوبكر ، إشكاليات فكر النهضة العربية ، دراسة نقدية لمشروع النهضة ، تخصص علوم و فلسفة ، إشراف عبد المجيد عمراني، جامعة باتنة (الحاج لخضر) ، في 2011/2010م ،

أما الدراسة التي تنضوي في عنوان مذكرتنا (المشروع النهضوي في المشرق العربي من خلال كتاب ألبرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ، فهي أول دراسة بحثت في الموضوع .

-المصادر المعتمدة :

تطلبت دراستنا للموضوع الاعتماد على مجموعة مصادر نذكر منها:

الفكر العربي في عصر النهضة لألبرت حوراني هذا المرجع الذي درسنا منه المشروع النهضوي العربي في نظره.

شكيب أرسلان ، النهضة العربية في العصر الحديث، الذي أمدنا بتجليات النهضة و عواملها ، و أيضا كتابه الآخر ، لماذا تأخر المسلمون و تقدم غيرهم ، و الذي إعتمدنا عليه في معيقات النهضة و آليات النهوض .

أما فيما يخص المراجع فاعتمدنا على ، عابد الجابري ، المشروع النهضوي العربي و الذي ساعدنا كثيرا في تحليل و دراسة توجهات النهضة ومراحلها كما يركز على المشروع العربي إنجازاته و إخفاقاته ، بالإضافة إلى مرجع آخر هو ، فهمي جدعان ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام ،

الذي استعملناه في المقارنة حول مفهوم عصر النهضة ، إضافة إلى مرجع آخر هو ، علي المحافظة ، الاتجاهات الفكرية عند العرب ، و الذي استعملناه في اتجاهات النهضة و تياراتها .

-الصعوبات :

واجهتنا بعض الصعوبات في بحثنا و هي :

قلة المراجع و ندرة المصادر التي تتحدث حول سيرة ألبرت حوراني الذاتية

كثرة المادة العلمية التي تتناول موضوع النهضة العربية و تباين آراءها و الذي صعب علينا التحكم في صياغة المعلومات و طرح المفاهيم ، و لكن رغم ذلك حاولنا قدر الإمكان أن نلم بالموضوع .

المدخل

أولا : المفاهيم

النهضة لغة : تعرف النهضة لغة أنها لفظ مشتق من الفعل نهض نهضا ونهوضا، بمعنى قام، ويقال أنهضه بمعنى أقامه، واستنهضه لكذا أي أمره بالنهوض إليه [1]

ورد في "لسان العرب" : انتهض القوم وتناهضوا أي نهضوا إلى القتال، ويقال أنهضته أي حركته وناهضته أي قاومته[2]

النهضة اصطلاحا: النهضة في معناها الاصطلاحي هي تلك المرحلة التي ظهرت فيها مجموعة من الاتجاهات والتي تهدف إلى التحرر من سيطرة الكنيسة وممارسة العلم بميادينه المختلفة لمسايرة العصر.

ويعرف جاسم سلطان النهضة على أنها حركة فكرية عامة منتشرة في مختلف بلدان العالم رغبة في إخراجه من الجمود والعجز، وهي تهدف إلى مواكبة تطورات العصر مع المحافظة على التراث[3].

النهضة العربية : ظهرت النهضة العربية من خلال استقدام التجربة الأوربية، أو الأصح النهضة الأوربية مع اختلاف الأسباب والعوامل والنتائج، جاءت هذه الأخيرة لتدارك الضعف الذي دب في الدولة العثمانية وأثقل كاهلها، وعلى ضوء هذا يعرف أحمد وقيدي النهضة على أنها تلك الانطلاقة في مختلف المجالات باستحداث قيم جديدة تبدع الإجابات المختلفة بتفاعلها مع حركية المجتمع، وتعود الجذور الأولى للنهضة العربية بداية من القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين ميلاديين، بعدما تعرضت البلدان العربية للهيمنة الاستعمارية، حيث تنبه العرب للتخلف

[1] – مجد الدين الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تح : أنس الشامي وزكريا جابر احمد، د ج، د ط، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008 م، ص 1658 .

[2] – إبن منظور، **لسان العرب**،ج14،ط 1، دار الأبحاث، الجزائر، 2008م، ص 295 .

[3] – جاسم سلطان، **من الصحوة إلى اليقظة إستراتيجية الإدراك للحراك**، ط 4، أم القرى، مصر،م2010، ص 17 .

الذي أصبحوا يعيشونه مقارنة مع التطور العلمي الذي يعيشه العالم الأوربي وظهر على إثر هذا مجموعة من المفكرين لانتشال العالم من هذا الوضع [1].

المسار التاريخي للنهضة العربية : مر السياق التاريخي للنهضة بمراحل ثلاثة، المحطة الأولى تبدأ من انطلاقة المشروع الإسلامي وتحوله من شكل التنظيم، إلى شكل الدولة المعاصرة في القرن السابع للميلاد وأهم ما يميز المجتمع هنا هو قيادته ودستوره وجهاز الشورى لديه وكذلك جيشه أي جهازه الدفاعي .

ليأتي القرن الحادي عشر ميلادي، حيث بدأ الهجوم الأوربي أي الحملات الصليبية على العالم الإسلامي 1096 م، الأمر الذي استنزف موارده لمدة ثلاث قرون، بحيث تم إسقاط الخلافة الإسلامية 1924 م، وتنفيذ المشروع الغربي وهو آخر محطة أدت إلى هزة كبيرة في البلاد العربية نتيجة لاكتشاف التخلف الذي كان يعيشه وسقوطه تحت الهيمنة الاستعمارية، أي تمزيقه إلى وحدات متفرقة، وبالتالي ظهرت عدة مفاهيم جديدة، منها التقدم والتحرير والوحدة مقابل التخلف والاستعمار والتمزيق [2] .

لذلك يمكن القول أن المصطلح النهضوي في الفكر العربي إذا دل على شيء فإنه يدل على حقبة زمنية معينة كان روادها يمارسون الوعي والفكر من أجل الاستفاقة، والخروج من الظلم والاستبداد والقهر إلى عالم يسوده العقل والحرية والأفكار .

اليقظة : هي حالة تالية لما يعرف بالصحوة وهي المرحلة التي يعرف فيها المرء مكانه ووضعه بالنسبة لما يحيط به من أشياء، ومن أعراضها : الإيجابية والرشد والوعي والعمل المخطط له والمدروس وهي مرحلة تتكيف فيها الجهود الفكرية بفك الأغلال عن العقل والمشاركة الفعلية لتتمحور نتيجتها في النهضة فيما بعد [3].

---

[1]- محمد وقيدي، احميدة النيفر، **لماذا أخفقت النهضة العربية**، ط 1، دار الفكر المعاصر، لبنان، 2002 م، ص 18

[2]-جاسم سلطان، المرجع السابق، ص ص 22 -23

[3]- نفسه، ص 45

الحداثة : هي حركة لا تتم إلا من تراثنا من خلال استدعائه واسترجاعه استرجاعا معاصرا لنا، وفي الوقت نفسه بالحفاظ على تاريخيته ومعاصرته لذاته [1] .

و المطلوب هو نشر الحداثة على أوسع نطاق وهو نطاق التراث فإن لم نكن على معرفة عميقة ووثيقة بالتراث وأهله فكيف يمكن نشر الحداثة فيه [2].

إذا فالحداثة هي التخلص من قيود التراث والإحتكام إلى العقل بالدرجة الأولى .

الإصلاح :

لغة : جاء في لسان العرب أنه لفظ مشتق من الفعل صلح، يصلح، صلاحا وصلوحا والإصلاح هو نقيض الفساد، ويقال اصلح الشيء بعد فساده [3].

اصطلاحا : اختلفت الألفاظ الدالة على معناه ويقصد بذلك التأثير من الغرب، والذي أتى غالبا بتأثير الفكر الإصلاحي الأوربي الذي كان يهدف للتخلص من التخلف [4].

كما وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله : " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين "[5]، وقوله تعالى : " وماكان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون "[6]، وكلها دلالات أن الإصلاح بين الناس هو من أعمال الخير وتجنب الفساد والظلم وأن التوفيق في هذا العمل يتطلب أسباب خارجية وداخلية، وعلى العموم فالإصلاح هو إحداث تغيير في الشكل أو الحالة أو إزالة خلل أو إدخال أسلوب عمل أفضل، كما يحمل معنى التغيير في شكل السلطة ووضع المجتمع وإصلاح ما فيه من فساد، فهو ذلك الوعي واليقظة التي

3- محمد عابد الجابري وآخرون، **الإسلام والحداثة والاجتماع السياسي، حوارات فكرية** ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2004م، ص 25 .

[2]- الجابري، مرجع سابق، ص 26 .

[3]-إبن منظور، **لسان العرب**، ج2، ط1، دار صادر، بيروت لبنان، ص 516 .

[4]- كامل محمد الجطي، **الإصلاح والنهضة**، ج1، د ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1992 م، ص 21 .

5- القرآن الكريم، **سورة الأعراف**، الآية 56.

[6]-القرآن الكريم، **سورة هود**، الآية 117 .

أحدها بعض المصلحين الذين أرادو التجديد ووضع حلول لمشاكل التي كانت تنخر كيان الشعوب العربية .

القومية العربية : هي الانتماء إلى أمة معينة والتعلق بها [1]، يقصد بها قومة العرب على أساس اتحاد اللغة الواحدة والتاريخ الواحد، سواء كان ذلك على الأساس الثابت للإسلام أو على أساس غير الإسلام بل اللادينية، ويجعلون من أساس القومية توفر مقومات على اختلاف تعبيراتهم، فمحصلتهم واحدة، وهي اتحاد الوطنية في اللغة الواحدة والتاريخ الواحد [2] .

بدأت فكرة القومية ببداية فترة المدارس التبشيرية والجمعيات[3] العلمية والأدبية والنصرانية، وذلك ما بين سنوات (1834 – 1868 م)على أيدي النصارى والنصارى العرب فهم أول من حمل فكرة القومية العربية، وارتكز الفكر القومي على قضية التعليم وتطوير المناهج التي تحمل المبشرون أعباءها، ومن أبرز رواد القومية العربية نجد: ناصيف اليازجي (1800 –1871م) الذي اعتبره جورج انطونيوس الرسول الداعي إلى بعث الفكر القومي وإحيائه، وبطرس البستاني (1819- 1883 م)، الذي ارتبطت جهوده بجهود البعثة التبشيرية [4].

حركة التنوير: التنوير هي كلمة واحدة تشير إلى عصر كامل ومدرسة فكرية واسعة المجالات، ومتعددة الاهتمامات، كما تشير إلى حركة فكرية كبيرة، تجاوزت الزمن الذي بدأت فيه المدرسة والبيئة التي نشأت فيها، فأثرت بقوة على كل ما لحقها من مراحل تاريخية، وعلى كل البيئات

---

[1]– علي مولا، **الموسوعة العربية الميسرة**،ج5، ط1، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 2010 م، ص 2604 .

[2]–ساطع الحصري، **أبحاث مختارة في القومية العربية**، د ط، دار الملايين، بيروت، لبنان، د س، ص 65 .

[3] –الجمعيات : ظهرت نتيجة الشعور القومي بالانتماء الذي بدأ مع نخبة من الشباب العربي وكان مركزها بيروت ثم دمشق وما جاورها منها ما هو سري ومنها ما هو علني، انظر :خالد بن إبراهيم بن عبد الله الذبياني، **الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين في القرن 14**، ج1، ط1، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، 2004 م، ص 59

[4]– جورج انطونيوس، **يقظة العرب**، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1966 م، ص 109 .

الحضارية التي تعاملت معها[1]، ويقصد بها أيضا ذلك المشروع الذي أسس للحريات الحديثة ونشر المعرفة العلمية العقلانية في أقصى حد ممكن في حدود الإطار الاجتماعي[2] .

الليبرالية : هي مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في الميدان الاقتصادي والسياسي، ظهر في القرن الثامن عشر ميلادي، نادى بها آدم سميث ظهرت أثناء عصر التنوير، حظيت بشعبية كبيرة بين الفلاسفة والاقتصاديين في العالم الغربي، وذلك بسبب رفضها للمفاهيم الدارجة خلال ذلك الوقت من الملكية المطلقة والتمييز الإلهي للملوك وسيطرة دين الدولة على الشعب ولقد انتشرت بشكل كبير بعد الإطاحة بالحكم الفرنسي حيث شهد القرن التاسع عشر تأسيس الكثير من الحكومات الليبرالية في دول قارة أوربا والأمريكيتين الجنوبية والشمالية، كما استطاعت الليبرالية القضاء على معارضة الكثير من الفاشية والشيوعية وزاد انتشار أفكارها أكثر في القرن العشرين وأصبحت جزءا مهما لإنشاء دول ذات رفاهية[3].

العلمانية : هي كلمة إنجليزية ترجمتها الصحيحة اللادينية أو الدنيوية وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير دين وتعني في جانبها السياسي اللادينية في الحكم وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم، بدأت في أوربا وانتشرت مع ميلاد الثورة الفرنسية 1798م، عمت أوربا في القرن التاسع عشر ميلادي وانتقلت لتشمل معظم دول العالم في السياسة والحكم في القرن العشرين بتأثير الاستعمار والتبشير الشيوعي تبلور منهجها وأفكارها بعد انتشارها الواسع، وبتطور

---

[1] – وضاح زيتون، **المعجم السياسي**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، 2006 م، ص 106 .

[2] – هاشم صالح، **الإنسداد التاريخي، لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي؟**، ط1، رابطة العقلانيين العرب، بيروت لبنان، 2007 م، ص ص 165- 166 .

[3] –عبد الوهاب الكيلالي، **الموسوعة السياسية**، ط1، دار الهدى، لبنان بيروت، 1985 م، ص 566

الأحداث تحول رجال الكنيسة إلى محترفين سياسيين ومستبدين تحت ستار الاكليروس[1] والرهبنة وبيع صكوك الغفران وإنشاء محاكم التفتيش [2].

الأمة العربية : هو مصطلح يطلق على مجموعة الشعوب المتجاورة التي تعيش في نطاق ما يعرف باسم العالم العربي، وهو حزام إقليمي يمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي[3] .

ثانيا: رواد النهضة و الإصلاح في العالم العربي

يعتبر رواد الحركة الإصلاحية في العالم العربي من أهم النخب التي نشأت من موظفين وأساتذة وضباط وهم الذين أدركوا أهمية الإصلاح، فتبلورت بواسطتهم حركة فكرية اتجهت لمعالجة قضايا الشرق الأدنى[4] وسد الثغرات الناقصة والتي تعيق نهضة العرب، رغم اختلاف آرائهم إلا أن الغاية كانت واحدة وهي المرافقة التوفيقية لتحقيق مشروع نهضوي عربي ناجح، ومن بين أهم الروافد الذين اشتهروا و باختلاف اتجاهاتهم نوجز ذكر بعضهم نظرا لكثرتهم سنركز على من ذاع صيتهم بكثرة حسب ترتيب المؤرخ البرت حوراني لهم :

رفاعة رافع الطهطاوي : (**1801 – 1873**) رفاعة رافع بدوي الحسيني الطهطاوي ولد في مدينة طهطا من أسرة كانت ذات ثروة وشأن التحق بالأزهر الشريف عام 1818م [5]، أرسل

---

[1]– الاكليروس :هي حجة تبيح لرجال الدين التدخل في السياسة لغرض تمرير تلك المعتقدات الدينية، وهي العقيدة القائلة أنه من واجب رجال الدين أن يتدخلوا في السياسة . أنظر : وضاح زيتون، المرجع السابق، ص 41 .

[2] – نفسه، ص 251 .

[3]– وضاح، المرجع السابق، ص ص 45 -46 .

[4]– ألبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة (1798– 1939م)**،تر: كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت لبنان،د س ن، ص 90 .

[5]– أيوب أبودية، **موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر**، د ج، ط3، دائرة المكتبة الوطنية، عمان الأردن، 2018 م، ص ص 267-268 .

كأول إمام لأول بعثة علمية رسمية أرسلها محمد علي[1] للدراسة في باريس حيث أثرت فيه أفكار التنور طيلة السنوات التي عاشها هناك تقلد مناصب هامة، تأثر بالشيخ حسن العطار وبأفكاره المنفتحة على الثقافة الغربية، ترجم وألف العديد من الكتب[2]،أصدر جريدة الوقائع المصرية باللغة العربية، وألف كتاب " مباهج الألباب المصرية في مناهـج الآداب العصرية "، وكتـاب " تخليص الإبريز في تلخيص باريز " والعديد من المؤلفات الأخرى[3] .

–خير الدين التونسي :(**1810 م**) ولد خير الدين التونسي في القوقاز،من عائلة شركسية،كان خير الدين رجل دين قبل ان يكون رجل فكر،حيث أدرك جوانب التخلف التي كانت تشهدها الدولة العثمانية أنذاك واثر ذلك صاغ كتابه "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك " إذ كان بمثابة برنامج لنهضة الأمة [4]، تقلد عدة مناصب في حياته حيث عين وزيرا للحربية، ورئيسا لمجلس الشورى ووزيرا للخارجية والمالية، تمثل مشروعه الفكري في ذكر تجربته الاسلامية في الكتاب السالف الذكر حيث عبر فيه على مختلف الجوانب الحياتية [5]، نادى بالاقتباس من الغرب والأخذ عن ثقافتهم [6] .

بطرس البستاني : (**1819– 1897م**) ولد بقرية في جبل لبنان، تعلم الكتابة والقراءة بالسريانية وتعلم اللاهوت الكنسي والفلسفة والإنجليزية، وفي 1840 م ارتحل إلى بيروت عمل

---

[1] – محمد علي 1769-1839 م : جاء في حملة إلى مصر لإجلاء نابليون منها، اشترك في معركة أبي قير في 25 يوليو 1799م استعان بالفرنسيين في إصلاحاته، وضع أسس حكمه بتغلبه على الوهابيين في بلاد العرب للمزيد أنظر: مولا، المرجع سابق، ص 3053 .

2- حوراني، المرجع السابق، ص ص 91- 92

[3] – عزت السيد أحمد، **المدخل إلى عصر النهضة العربية**، ط1، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية،سوريا، 2006 م ص 304 .

[4]– صلاح زكي أحمد، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، د ط، مركز الحضارة العربية، القاهرة، د د ن، ص 29 .

[5]– عزت، المرجع السابق، ص 301

[6]– أبودية، المرجع السابق، ص 242.

مترجما للإنجليز، وتواصل مع الإرساليات التبشيرية [1] و اتفق على أن يترجم لهم الكتب ويعلمهم العربية، عمل في القنصلية الأمريكية وترجم لهم الكتاب المقدس "التوراة" وفي 1863 أنشأ المدرسة الوطنية على قاعدة الحرية الدينية، التي كان لها أثر كبير، اضافة إلى ذلك فقد أسس جريدة "الجنان" ثم جريدة "الجنة"، وفي سنة 1875م، شرع في تأليف موسوعته الكبيرة والشهيرة "دائرة المعارف" وهي أول موسوعة عربية في مختلف العلوم والآداب والفنون توفي في 1883م، تاركا وراءه العديد من المؤلفات من بينها : محيط المحيط، قطر المحيط، بلوغ الأرب في نحو العرب، مفتاح المصباح، آداب العرب، كشف الحجاب في علم الحساب [2] .

جمال الدين الأفغاني : (**1838–1897م**)،من أبرز أعلام النهضة العربية، كان له الدور والأثر الفعال من خلال أفكاره ومبادئه وهو من رموز الإصلاح في العصر الحديث، وأحد أهم زعمائه، ولد بأفغانستان وقضى سنواته الأولى العشر في مسقط رأسه حيث تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم وكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، درس العلوم الشرعية والتاريخ الإسلامي، كان ينشط في الهند في الجانب الإصلاحي وكذا السياسي، وواجه الاستعمار البريطاني، نفي بسبب مواقفه من الهند إلى مصر حيث نزل بها سنة 1869م أقام بها أربعين يوما ثم رحل إلى إستنبول وعاد مصر من جديد، كان نشاطه كبير في أوربا حيث تواصل مع المثقفين الأوربيين [3]، توفي في 1897 قيل مسموما وقيل مريضا وقيل طبيعيا .

محمد عبده : (**1849–1905م**)، يلقب بالشيخ الإمام والإمام الشيخ والمجدد المجتهد، ولد بقرية محلة نصر التابعة لمديرية البحيرة، بدأ حفظ القرآن وهو في السابعة من عمره وألحقه أبوه

---

[1] – الإرساليات التبشيرية أو البعثات التبشيرية : اسم يطلق على منظمات دينية تستهدف تعليم الدين المسيحي ونشره في دولة ما أو خارجها،كان تاريخ الكنيسة منذ البداية تاريخ لهذه الإرساليات التي قامت بنشر الدين المسيحي، للمزيد أنظر : محمود محمد محفوظ، **الموسوعة العربية الميسرة**، ط3، مج1، الجمعية المصرية للنشر والثقافة العالمية، القاهرة، 2001 م، ص 164 .

[2] – عزت السيد ، المرجع السابق، ص 293 .

[3] – مولود عويمر، **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**، ط1، تصدير أبو القاسم سعد الله، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 79–88 .

ليتعلم التجويد، وفي 1866م ذهب إلى الأزهر وبقي فيه ثلاث سنوات وفي 1870م قدم جمال الدين الأفغاني إلى القاهرة فلازمه محمد عبده وتتلمذ على يده، تم نفي الأفغاني وعزل محمد عبده من التدريس وألزم الإقامة بقريته، و1880م تم العفو عنه ثم في نفس السنة تم القبض عليه ونفيه لمدة ثلاث سنوات ببيروت، لكنه لم يكمل السنة هناك والتحق بأستاذه الأفغاني في باريس وعمل معه في جريدة "العروة الوثقى"، تم العفو عن محمد عبده وعاد إلى مصر في 1888م حيث عين مفتيا للديار المصرية وحقق من خلال منصبه عدة إصلاحات ألزمه مرضه بالاستقالة وتوفي في 1905م، ترك عدة مؤلفات منها : شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، رسالة التوحيد، نهج البلاغة، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية[1] .

محمدرشيد رضا :(**1865–1935م**)، ولد رشيد رضا في قرية قرب طرابلس ذات إرث من العلم والتقوى وهو تلميذ محمد عبده، بدأ دراسته في الكتاب استفاد من التربية الحديثة فاستقى شيئا من العلوم الجديدة، وتعلم اللغة الفرنسية في مدرسة حكومية تركية ثم في مدرسة بطرابلس لكنه أيضا امتلك ناصية الفقه واللغة العربية [2]، أنشأ جريدة "المنار" في 1898م وفيها طرح معظم فكره ومشروعه الإصلاحي، وأنشأ لذلك دار الدعوة والإرشاد لتخرج المرشدين والدعاة، ولم يتوقف عن السير في مشروعه حتى وفاته في 1935م تاركا العديد من المؤلفات أهمها : تفسير القرآن الكريم، المعروف بتفسير المنار، الوحدة الإسلامية، الخلافة أو الإمامة العظمى، يسر الإسلام واصول التشريع العام، حقوق النساء في الإسلام، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وما جرى بمصر في عصره .....، وغيرها من المؤلفات الأخرى[3] .

[1]– عزت السيد، المرجع السابق، ص 338 وما بعدها .

[2]– حوراني، المرجع السابق، ص 270 .

[3]– عزت السيد، المرجع السابق، ص 336 .

الفصل الأول: ألبرت حوراني حياته و تكوينه الفكري .

المبحث الأول:نشأته و حياته.

المبحث الثاني: مشروعه الفكري .

المبحث الثالث: علاقة حوراني بالاستشراق.

المبحث الأول:حياته وشهادات معاصريه:

أولا: نشأته:

ولد ألبرت فضلو حوراني (1334،1413هـ/1915،1993م) بمدينة مانشستر ببريطانيا في 31 مارس 1915م هو المفكر اللبناني المهجري [1]، والده "فضلو" وأمه "سمية حوراني"، اللذان هاجرا من مرجعيون المعروفة اليوم في جنوب لبنان،عمل والده في تجارة القطن في بريطانيا وكان مذهبه بروتستانتيا [2]

تعلم حوراني في مدارس انجلترا،ثم درس الفلسفة والاقتصاد والسياسة في كلية مريم المجدلية بأكسفورد في 1933 [3]، تخرج منها في 1936 م حاملا شهادة الليسانس، سافر إلى الشرق الأوسط حيث قرأ العلوم السياسية على مدى سنتين في الجامعة الأمريكية في بيروت [4]، وفي سنة 1939م كلف بإنجاز تحقيقات في المشرق العربي، خلال اندلاع الحرب العالمية الثانية التحق ألبرت بالمعهد الملكي للشؤون الدولية ببريطانيا، وفيها عمل برفقة وتحت إشراف الفيلسوف والمؤرخ أرنولد توينبي [5]، والمستشرق البريطاني الشهير هاملتون جب، عمل كمحلل مع وزير الدولة البريطاني المقيم في القاهرة خلال العامين (194،194 م)، وعمل باحثا رئيسيا وكاتبا في المكتب العربي، وفيه ساعد في مد يد العون للقضية العربية في لجنة الإنجلو والتي جعلته يزور فلسطين في 1946 م، فمثلا كانت تلك الشهادة التي أدلى بها أمام لجنة التحقيق الأمريكية البريطانية،حول فلسطين أكثر تأثيرا من شهادة أي مراقب آخر على الجانب العربي، بسبب الميزة الخاصة التي

---

[1] – محمد خير رمضان يوسف،**تتمة الأعلام للزركلي**،ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،2002 م، ص75 .

[2] – سيار الجميل،" **في ذكرى البروفيسور ألبرت حوراني العاشرة رجل أقليات الشرق الأوسط** "،متاحة على الرابط، www.m.ahewar.org، مجلة الحوار المتمدن، ع 717،18-01-2004.

[3] – أيوب أبو دية، **موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ط 3، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، 2008،ص72.

[4] – أنشئت الكلية البروتستانتية السورية في 1866 م بجهود الدكتور دانيال بليس، عضو البعثة التبشيرية في سوريا تقرر في 1920 م تغيير اسمها إلى الجامعة الأمريكية، للمزيد انظر مولا: مولا، المرجع السابق،ص1132 .

[5] – أرنولد جوزيف توينبي، مؤرخ بريطاني (أفريل 1889 م – أكتوبر 1975 م) أهم أعماله موسوعة دراسة التاريخ، من أشهر المؤرخين بحث في مسألة الحضارات، للمزيد انظر: ناجي عيسى سالم، **"صناعة الفوضى في منطقة الشرق الأوسط"**، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي، العدد 7، أفريل 2019، ص23.

اختص بها حوراني في فهم الطرفين معا، لذلك عرف خلافا للآخرين وبينهم ساسة كبار ومناضلون قدماء، كيف يعرض القضية، بأسلوب يراه أعضاء اللجنة معقولا ومقنعا بعد ذلك صرف بقية حياته في المسائل الأكاديمية [1]، في 1948 م وخلال هذه الفترة جمع المعطيات والتحقيقات الميدانية التي ساعدته على فهم المجتمعات العربية ودراسة تطور العالم العربي في جوانب متعددة، وقد استغل المادة العلمية لكتابة بحثين الأول عن سوريا ولبنان، والثاني عن الأقليات في العالم العربي، كان قد تقدم بطلب للالتحاق بكلية مجدولين بأكسفورد لمواصلة دراسته العليا وبما أنه كسب ثروة من المعطيات التاريخية والميدانية حول العالم العربي اتجه إلى التخصص في التاريخ العربي الحديث والمعاصر وإعداد شهادة الدكتوراه في هذا المجال عام 1951 م وعين أستاذا للتاريخ بكلية سانت أنطوني بجامعة أكسفورد، بقي في هذا المنصب إلى غاية 1979 م، درس على يده في هذه الكلية العديد من الطلبة الأوربيون والعرب الذين اختاروا التخصص في تاريخ العرب الحديث، فكان من أشهرهم الفيلسوف الفرنسي أندري ريمون والباحثان المصريان مجدي وهبة ومحمود المنزلاوي والباحث الفلسطيني وليد الخالدي والمؤرخ العراقي جميل السيار، لقد شكلوا باستثناء السيار الدفعة الأولى من طلبة الدكتوراه التي درست على يد ألبرت حوراني مادة الشرق الأوسط العربي مابين(1805 – 1948 م)[2]، تحول ألبرت حوراني من المذهب البروتستانتي إلى المذهب الكاثوليكي نتيجة لتأثره بشارل مالك.

توفي في أكسفورد في (17كانون الثاني 1993 م) بأحد المستشفيات البريطانية عن عمر يناهز 78 سنة.

[1] – السيار، المرجع السابق.

[2] –مولود عويمر،"**ألبرت حوراني مستشرق عربي**"، متاح على الرابط:www.oulamadz.org ، 2 محرم 1437هـ.

ثانيا: شهادات معاصريه

1-**جميل السيار**: هو تلميذ ألبرت حوراني يتحدث عنه بتأثر قائلا: أن ألبرت حوراني كان يحب كل الباحثين العرب، وهو لا يخفي اعتزازه بالعربية التي يمت إليها بنسب، وأن سنة 1877 م كانت نقطة فاصلة كونه تعرف على هذا الإنسان الرائع المفكر اللامع على حسب قوله، حتى أنه لم يكن يتوانى عن الاعتراف بجميل أسدوه إليه وعبر عن أسفه لعدم اعتناء الثقافة العربية بألبرت حوراني الذي يستحق عناية خاصة عن طريق إصدار كتاب عنه بالعربية أو يعتني بذكراه واحد من مراكز البحوث والدراسات العربية ولكن هذا لم يحدث للأسف باستثناء ترجمة وطباعة مؤلفاته دون أي تأثير ثقافي وإعلامي عربي .

كان ذكيا وباحثا أصيلا وماهرا، اكتشف أفكارا ورؤى عدة في حياة الشرق الأوسط، من خلال تجاربه العلمية في المنطقة وما يميزه هو أنه يحتفظ بذكريات خصبة عن بعض من عمل معهم أو التقى بهم وهو يعتز بنخبة من أبناء الشرق الأوسط[1]، ولم يقبل عنده إلا من تخيل فيهم الذكاء وقوة الإرادة والأصول العالمية، لذلك اتهم بأنه يقرب أبناء العوائل والأسر العربية إليه،هو أول من درس الأقليات وشؤونهم المهضومة في التاريخ الحديث، فضلا عن دوره في تأسيس دراسات معمقة في تاريخ الشرق الأوسط والقائمة على أسس اقتصادية، ويختم جميل السيار كلامه بأنه فخور كونه تتلمذ على يده وجالسة واستفاد منه وعلى الرغم أنه هناك أناس عرب خصوصا الدكاترة والمؤرخين يكرهونه شخصيا لكنهم يحترمونه علميا،لادعائهم بأنه لم يفسح لهم المجال للاستفادة منه، لكنه كان يحسن قراءة وجوههم وإحساسه بمعرفة معاداتهم إذ له نظرة ثاقبة في معرفة الناس وكشف مقدراتهم ليس العلمية فحسب بل حتى الأخلاقية والاجتماعية .

وأخيرا نادى جميل السيار من أجل حفظ تراث ألبرت حوراني وتأسيس ما يبقي أيضا حافظا ليس في بريطانيا فحسب بل في الشرق الأوسط الذي خسر عمره في دراسته والبحث فيه

[1] – منطقة الشرق الأوسط: هي تلك الموصوفة جغرافيا بالنسبة لأور,با وهي منطقة اهتمام القوى الفاعلة والمؤثرة في السياسة الدولية، و تشمل دول منطقة الشرق الأوسط البلدان التالية: إيران، باكستان، السعودية، تركيا، البحرين، قطر، الامارات، الأردن،فلسطين، الكويت، اليمن، سوريا، لبنان، مصر، ليبيا، انظر: ناجي عيسى، المرجع السابق، ص 20.

من اجل أن يبقى اسمه خالدا ومستمرا ضمن تقاليدنا الثقافية في المنطقة وليكن دليلا لنخبة العلماء من الاجيال القادمة [1].

2_ **كريم عزقول:** يقول عنه كريم عزقول مترجم كتاب الفكر العربي في عصر النهضة، أنه عالم واسع الاطلاع، دقيق الملاحظة محكم التفكير، يتميز نوع الكتابة لألبرت بالتحليل الشامل الذي يبحث عن الصورة بصرف النظر عن التفاصيل ويبحث عن الروابط وأوجه الشبه العامة بصرف النظر عن الاختلافات الجزئية التي لا تؤثر كثيرا في المسار العام للأحداث [2]

3_**أندري ريمون:** يقول إبراهيم خليل العلاف نقلا عن أندري ريمون صاحب كتاب (المدن العربية الكبرى في العصر العثماني) من مواليد 1925 م وهو مؤرخ مهتم بتاريخ وتراث المدن العربية، أكمل دراسته في أكسفورد بإنجلترا، وفي ذكره لألبرت حوراني حيث قال عنه (البروفيسور ألبرت حوراني هو من جعلني أفهم تاريخ الدولة العثمانية بشكل صحيح، وهو من دفعني للإهتمام بالعالم العربي الحديث) كما يقول أنه كان مدينا لهذا الرجل، وقد أشرف ألبرت حوراني على أطروحته للدكتوراه، عن سياسة بريطانيا الخارجية إتجاه تونس (1830 . 1881) حيث بدأ يهتم بعد تخرجه بالعالم العربي والشرق الأدنى [3] .

المبحث الثاني: مشروعه الفكري

أولا: إنتاجه العلمي:

اشتغل حوراني شأنه في ذلك شأن العلماء الكبار للبحث العلمي وإنتاج المعرفة والكتابة[4]،فقد نشر خلال المرحلة بين (1946 – 1993 م) ثمانية كتب وحقق سبعة أخرى، كما نشر أكثر من مائة وخمسين مقالة علمية، وأكثر من مائة عرض تحليلي لأبرز الكتب المرجعية، من بين تلك المقالات المهمة (الإصلاحات العثمانية وسياسة النبلاء) التي نشرها في

[1] . جميل السيار، المرجع السابق .

[2] – حوراني، المرجع السابق، ص 05

[3] – محمود صلاح الدين، "**أندري ريمون كما عرفته**"، مجلة زهرة البارون، العدد 60، مؤسسة البارون للنشر، العراق الموصل، 2018، ص 08 .

[4] – عويمر، المرجع السابق .

1968 م وأعاد نشرها في 1981 م وهي المقالة التي تأثر بأفكارها ونتائجها جميل السيار وتمخض عن ذلك مشروعه البحثي الكبير المتمثل (في تكوين العرب الحديث) في أجزائه الثلاث .[1]

اهتم ألبرت حوراني بالتأريخ للعرب والمسلمين ويتجلى ذلك في كتبه الباكرة: (سورية ولبنان تحليل الوضع السياسي) سنة 1946 م، (والأقليات في العالم العربي) سنة 1947 م، ثم يضع تصورا للتاريخ انطلاقا من حيث انتهى المؤرخ أرنولد توينبي إذ قام بنقد ذلك الكتاب في مقالة بعنوان (رؤية التاريخ)، إذ احتوى على خمسة وثلاثين صفحة سنة 1955 م وتمخض عن هذا النقد كتابه (رؤية للتاريخ)الذي نشره عام 1961 م .

ثم ظهر مشروعه الفكري الكبير (الفكر العربي في عصر النهضة 1798 م – 1939 م) هذا الكتاب الذي يتحدث كثيرا عن مرحلة الاستفاقة والنهوض العربي التي اشتملت على مواقف المفكرين العرب في مسألة الأصالة والمعاصرة والتأثر بالحضارة الغربية ومواقفهم المختلفة منها [2]، هذا الكتاب الذي ترجمه كريم عزقول لغته الأصلية التي ألف بها الكتاب هي الإنجليزية، العنوان الحقيقي لهذا المؤلف هو (الفكر العربي في العصر الليبرالي، the arabic thought in the leberal age) وهو عبارة عن عرض لتاريخ الفكر العربي السياسي خلال الحقبة الواقعة بين أوائل القرن 19 م وبدء الحرب العالمية الثانية لكنه قبل ذلك يتحدث بإيجاز عن أصول الفكر العربي منذ بداية الدعوة الإسلامية والتغيرات التي طرأت عليه بشكل مفصل ودقيق، أول من اهتم بالفكر العربي في العصر الليبرالي، وهذه الدراسة قراءة لأعمال أهم الشخصيات العربية والمسلمة والتي تأثرت بأفكار أوربا في عصر التنوير والثورة الفرنسية، هذا الكتاب كان قفزة نوعية في بداية التأليف عن الفكر العربي مما أسهم بشكل كبير في ازدياد عدد المقالات والدراسات حول ما يعرف بفكر عصر النهضة [3] .

[1] – جميل السيار، المرجع السابق.

[2] – أبو دية، المرجع السابق، ص 72 .

[3] – خالد زيادة، **المسلمون والحداثة الأوربية**، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دار رؤية، مصر، القاهرة، 2010

تعتبر الفترة التي درسها من أهم الفترات في تاريخ العرب في الشرق الأوسط، وهي مرحلة الانفتاح أو الصدمة من الحضارة الغربية منذ القرن الثامن عشر حتى القرن العشرين، يسرد تطور الفكر العربي في نهاية العصر العثماني وبداية الحركات الانفصالية للدول العربية، كما يحلل كيف تأثر رواد النهضة بالحملة الفرنسية ومحاولتهم اللحاق بها بداية مع جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وصولا إلى عهد طه حسين وسياسته التعليمية، تطرق الكتاب أيضا في طياته لفكرة القومية والوطن والعروبة وكيف ساهمت في بداية تغيير فكرة العرب والمطالبة بوطن قومي له عدل، وذكر المساواة التي حققها الإسلام بين الجماعات القـومية [1]

كما أنه يحلل ويناقش عدة قضايا من بينها أنه يجرد جمال الدين الأفغاني من فكرة المدنية وقال أنها احدى بذور الفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر، وأن الافغاني اقتبسها من الفكر الغربي وادخلها العالم الاسلامي ورجح أنه قد تأثر بالمفكر الفرنسي (غيزو) الذي قدمها في محاضرة له عن تاريخ المدنية في اوروبا، لكنه تلقى نقدا لأنه ربما قد يكون تلقاها من عند ابن خلدون من خلال نظريته في العمران [2]

اما عن تعليق ألبرت حوراني عن الكتاب بعد ترجمته حيث قال أن العنوان لايتطابق مع المحتوى وأنه لو قدر له سيعيد تغيير جزئيات كبيرة منه حيث تمنى لو أنه يستطيع التعمق أكثر في الفكر الاسلامي العربي خصوصا الفكر الصوفي، وأن أفكاره تغيرت مع تقدم الفترة الزمنية كماأنه لم يعجبه تغيير المترجم كريم عزقول لعنوان الكتاب الأصلي[3]،هذا فيما يخص كتاب الفكر العربي في عصر النهضة.

أما بالنسبة لكتاب (تاريخ الشعوب العربية) الذي ترجمه أسعد صقر يتكون من جزأين الذي يتحدث عن الشعوب الناطقة بالعربية من العالم الإسلامي منذ ظهور الإسلام حتى العصر الحاضر والتغيرات التي حدثت في السبعينيات من القرن التاسع عشر على مستوى الداخل والخارج، يبتعد المؤلف عن أسلوب السرد التاريخي ولا يأبه لتفاصيل الوقائع السياسية ويركز جل اهتمامه على روح المجتمعات وحياتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ويتوقف عند المدن بشرح

[1] – عفيف فراج، **دراسات الفلسفة الفكر الدين السياسة**، ط 1، دار الأهلية للنشر، القاهرة، ص 45 .

[2] – عدنان محمد عبد المجيد، **التغير الاجتماعي في الفكر الاسلامي الحديث** – دراسة تحليلية نقدية، ص 209.

[3] – مصطفى زين، **حوار مع ألبرت حوراني**، وقت للثقافة، ص 66 .

مستفيض، ثم يتحدث عن سقوط الإمبراطوريتين (البيزنطية والساسانية) أمام الفتح العربي وتكون الإمبراطورية العربية (الخلافة)، ثم ينتقل إلى تكوين المجتمع وانتهاء الوحدة السياسية، وتحدث عن الإسلام مطولا وأطال التحليل عن التصوف، كون أن فلسفة الغزالي[1] كانت تحضى بإعجاب ألبرت حوراني خاصة نزعتها الصوفية .

القسم الثالث يتحدث عن الحقبة العثمانية من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر وأوضاعها في تلك الفترة، وشهرة اللغة العربية التي لم تتقلص أهميتها حتى في اسطنبول ومدارس القاهرة ودمشق، ويختم الفصل عن تغير موازين القوى وتقدم الدول الأوروبية وسياسة الاحتلال التي انتهجتها، ودور الامتيازات في ذلك، ثم يتحدث عن الفكرة القومية التي كانت السبب الرئيسي في حصول معظم البلاد العربية على استقلالها الرسمي، والدور الذي لعبته الفكرة في مجالات الثقافة والتعليم [2] .

وفي الأخير يتحدث عن الانتفاضة الفلسطينية، وعجز إسرائيل عن سحق وحدتها وعن تأسيس جامعة الدول العربية في الحرب العالمية الثانية وعن الالتزام بدعم فلسطين بدا ظاهرا كأنه يمدهم بالقوة لكنه في النهاية مجرد وهم .[3]

وفي تحليل لوجيه الكوثراني عن كتاب الشعوب العربية الذي قال: اقترح حوراني خلال تدوينه مصطلح الإطار وعنى به الإطار اللغوي الثقافي ليجد حقلا إشكاليا واحدا يؤرخ من داخله مسائل في التاريخ العربي أو تجارب تاريخية وخبرات تفاعلت في هذا الإطار كالعلاقة بين الأرياف والمدن وإطار جغرافية اللغة العربية وثقافتها حيث يستهل ألبرت كتابه بمدخل يعتبر فيه العالم الإسلامي متجانس، تخطى انقسامات الوقت والمدى، واستطاعت اللغة العربية فتح باب الوظيفة والنفوذ، كما أدت المعارف المنقولة على مدى أجيال إلى الحفاظ على مجتمع معنوي حتى عندما تتغير الأمكنة والحكام.

---

[1] – أبو دية، المرجع سابق، ص 74.

[2] – ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب العربية**، تر: أسعد صقر، ج 2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1997، ص ص 17-18 .

[3] – فيصل حلول وسامي كليب، الرسائل الدمشقية، د ط، دار الفارابي ، ص ص 15-16 .

وقد كان صدى هذا الكتاب كبيرا جدا في صحافة الولايات المتحدة من بين الآراء التي أدلى بها الكتاب والنقاد هناك – م – روي من جامعة هارفارد الذي قال عنه: كتاب يقدم بلغة انجليزية واضحة سلسة، دراسة فاضت جميع ما صدر قبلها في هذا الميدان .....دراسة منصفة غير أنها لا تخشى الجهر برأي، وإنه لإنجاز مدهش أن تطرح مثل هذه الدراسة القيمة التي تتناول قرونا عديدة ومواضع شتى، بالإضافة إلى إيرام لابيدوس من جامعة بيركلي كاليفورنيا الذي قال عن الكتاب: إنه كتاب رائع بحق ... تناول الكثير من القضايا الصعبة التي تتراوح بين المناهج السياسية إلى القضية الفلسطينية ودور المرأة في المجتمع والعديد من المسائل الأخرى، طرحت جميعا بأسلوب موضوعي متوازن بعيدا عن الهوى الشخصي [1]

بالإضافة إلى هذين المؤلفين هناك مؤلفات أخرى نكتفي بذكرها فقط وهي:

-(أوروبا والشرق الأوسط،1881 م)، (الإسلام في الفكر الأوروبي 1991 م)،الذي ترجم إلى العربية في 1997 م، وكتاب (اللبنانيون في العالم قرن من الهجرة)، أشرف على تحريره هو ونديم شحادة، وكتاب (الشرق الأوسط الحديث) بجزأيه [2]

ألبرت حوراني كان يقيم في دولة غربية لكن الكتابات حول الشرق الأوسط كانت حاضرة في تأليفه على الرغم من بعده عن العالم العربي إلا أنه أرخ للمنطقة العربية بإسهاب وخلف إنتاجا علميا ثريا ودقيقا .

ثانيا: ايديولوجيته الفكرية

أمضى ألبرت حوراني حياته في دراسة تاريخ الشرق الأوسط والإسلام وذلك انطلاقا من جذوره وأصوله العربية وثقافته في بريطانيا، وساعده على ذلك زيارته للقدس والمناصب التي التي تقلدها فتلك الثقافة العربية والإسلامية التي تكونت لديه من خلال تجاربه في البلاد العربية حيث

[1] – حوراني، المرجع سابق،ص ص 23،24 .

[2] – أبو دية، المرجع السابق،ص 74 .

اتصل بالمشاعر القومية كما اتصل في بيروت بثقافته المسيحية والتي اهتمت بدور العرب المسيحيين مع المسلمين [1] .

كتب ألبرت حوراني دراساته بذهنية المؤرخ فغلب على دراساته الطابع التاريخي والتحليل،كما أنه من خلال كتاب الفكر العربي في عصر النهضة يتضح جيدا أنه أقرب في التغيير من النزعة الليبرالية، وذلك يظهر من خلال عنوان الكتاب باللغة الأصلية التي وردت فيه كلمة الليبرالي هذه الأطروحة وإن لم يصرح بها حوراني بشكل واضح في كتابه وحتى خارجه في أحاديثه وحواراته، ومع الاختلاف حولها عند البعض في المجال العربي من جهة صدقيتها وتماميتها إلا أنها أقرب ما يقترب إلى الذهن عند البحث عن القضية التي يطرحها الكتاب وكل ذلك يبرز تجليات النزعة الليبرالية في الدراسة .

أما من الناحية الدينية فإن الأشخاص الذين أرخ لهم حوراني بعضهم كان من المسلمين والبعض الآخر كان من المسيحيين، واستند في حديثه عن المسيحيين إلى ثلاثة خلفيات أساسية هي: أن أهم النقاشات التي جرت في المنطقة العربية حول الفكر الأوربي كانت بصفة متواصلة في القاهرة وبيروت، وخاصة بعد هجرة الكتاب اللبنانيين والسوريين إلى مصر وكان أبرزهم من المسيحيين، ولاعتقاده بأن أكثرية الكتاب اللامعين في بيروت كانت تنتسب إلى الطوائف المسيحية في سوريا ولبنان، وفي نظره أن المسيحيين كانوا يتفاعلون مع الثقافة الأوروبية أكثر من المفكرين المسلمين [2] .

امتزج في دراسة حوراني التاريخ الثقافي بالتاريخ السياسي وطغى في بعض الحالات التاريخ السياسي .

كان من نتاجه العلمي والأكاديمي ثروة معرفية لا تقدر بثمن، نظرا لما تميز به من إحكامه لقواعد المنهج، وأيضا للدراسات التي قام بها بحيادية تامة .

[1] -نفسه،ص 72.

[2] زكي الميلاد ، **عصر النهضة دراسات و مناقشات** ، مجلة الكلمة ، العدد 84 ، لبنان ، 2014،ص08

المبحث الثالث: علاقة حوراني بالإستشراق :

أولا: مفهوم الإستشراق عند ألبرت حوراني:

يعرف ألبرت حوراني الإستشراق[1] بأنه: نظام أكاديمي لدراسة وفهم الشرق، أو هو نمط من التفكير يرتكز على التمييز بين ما يعرف (بالشرق) وآخر يعرف (بالغرب) .

ومن مقتضياته وجود مؤسسة تعنى بهذه المنطقة المترامية الأطراف من أجل معرفتها وفهمها وربما السيطرة عليها كما حصل فعلا فالرغبة في السيطرة تكمن في صلب ما كان يعتقده الغرب حول الشرق فقي تلك الرغبة يتجلى التمييز بين نحن وهم[2] .

ومن خلال هذا التعريف ينقده مؤلفين آخرين كونه حصر الإستشراق فقط على الدراسات الأكاديمية التي تقف خلفها مؤسسات علمية إلا أن المستشرقين جعلوا من المؤسسات الأكاديمية واجهة ينفذون من خلالها إلى التبشير بالمسيحية، وهذا عرض ديني واستعماري وليس عرض علمي كما هو شأن الدراسات الأكاديمية[3] .

يقول أن أصل فكرة الإستشراق يعود إلى فكرة تاريخ العالم وتفسير تاريخ الديانات، نظام الدراسات الشرقية قام به مجموعة من العلماء في جامعات أوروبا الكبيرة، ويعقدون مؤتمرات دورية ويدربون طلابا على حمل السلسلة ونقلها، أضاف إلى ذلك أن المستشرقين يجب أن يكونوا مطلعين على ما تتميز به الشعوب الشرقية من عادات اجتماعية ومفاهيم خاصة وأهواء حتى لا يحدثوا خرقا غير مقصود للأعراف السلوكية أو الإساءة لبعض الشعائر الدينية .

ثانيا: إشكالية الإستشراق بين ألبرت حوراني وإدوارد سعيد :

---

[1] – الإستشراق لغة: من الفعل شرق فالشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضافة وفتح ومن ذلك شرقت الشمس، إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت والشروق طلوعها، الشرق تطلق على المكان الذي تشرق معه الشمس،
أما إصطلاحا: هو دراسة الغرب للشرق في كل المجالات لأهداف خفية ومعلنة، أنظر:أحمد غراب،" **رؤية إسلامية للإستشراق**"، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي،د ت، ص 25.

[2] – ألبرت حوراني، **الإسلام في الفكر الأوربي**، الدار الأهلية للنشر، بيروت لبنان، 1994، ص 78.

[3] – زياد علي دايح وعلاء حسين خلف،" **الإستشراق والتراث الإسلامي**"،مجلة كلية التربية، ع 21،ص 27.

عرف إدوارد سعيد[1] الإستشراق بأنه: أسلوب غربي للهيمنة على الشرق وإعادة صياغته وتشكيله فكريا وسياسيا وممارسة السلطة عليه .

إن كتاب الإستشراق هو الأكثر جدلا مقارنة بباقي الدراسات التي طرحها إدوارد سعيد، فهذا المؤلف الإشكالي غير مسار البحث في العديد من العلوم ووجد له قارئين في ثقافات ولغات عالمية والكثير من المهتمين بين مؤيد ومعارض نظرا للتصريحات التي يحملها هذا الكتاب في مضمونه .[2]

أطلق حوراني عن هذا الكتاب لفظة بالمقلقل حيث يقول أن إدوارد سعيد عبر عن الإستشراق والمستشرقين انطلاقا من التراكمات الفكرية التي تجمعت في ظروفه المحيطة (الاجتماعية والاقتصادية ...) وبأن طريقة تفكيره حول الإستشراق تقود إلى سوء فهم لأنه ربط رؤية الغرب بالشرق لدوافع استعمارية فقط ولأنه اعتمد في النهاية على اختلافات دينية وثقافية والتي تجعل أمر رؤية ودراسة الشرقيين ككائنات بشرية فردية أمر غير ممكن مادامت هويتهم مرتبطة بالمسلم العربي أو الشرقي .

في حين يعرب حوراني في رأيه حول هذا الموضوع أن الشرق يرى غريبا مؤذيا ميتا ما لم تعد إليه الدراسات الحياة فسيكون مأوى للإرهاب والشرور .

يربط إدوارد سعيد حسب نظرية ألبرت حوراني الرؤية للشرق في المواجهات الأولى لأوروبا الغربية مع الإسلام، ذلك الصراع من أجل التحكم في حوض المتوسط سبب صدمة نفسية متكررة للعقل الأوروبي، وهذه الصدمة لا يمكن التحكم بها إلا من خلال محاولة دراسة الشرق وشرح الإسلام، وفي النصف الثاني من القرن 18م .

[1]- إدوارد سعيد:(1938-2004) ولد في القدس من والد متعلم كان يعمل في ترجمة اللغة الألمانية حصل على الجنسية الأمريكية ثم عاد لفلسطين ثم انتقل لمصر لإكمال تعليمه الثانوي شهد النكبة الفلسطينية، للمزيد أنظر: أبو دية، المرجع السابق، ص 69.

[2]-ألبرت حوراني، **قراءة في الإستشراق**، تر عبد الله أصطيف، الطريق إلى المغرب، ص 168.

علمنة بنى الفكر الموروثة عن الماضي وأصلحت ونظرا لهذا الفضول الفكري الذي لازمه توسع القوى الأوروبية ثم تحويل صورة العدو المسلم إلى الصورة الحديثة للشرقي، وحسب رأيه أن الدراسات الشرقية لها دور في إعادة الشخصية الحقيقية للشرق وإبعاده عن التزييف .

يثني ألبرت على كتابة إدوارد القوية والرائعة وان لديه براعة في الرؤية التاريخية، لكنه سقط في الشرك الذي قدمه وأغرق الفروقات الإنسانية في مفهوم مجرد اسمه الإستشراق .

إن الدوافع الحقيقية لتأليفه الكتاب هي التي أعرب إدوارد عن ذكرها في بداية كتبه كعربي فلسطيني يعيش في الغرب .

وفي الأخير يقول حوراني إدوارد سعيد لم يكن متعقلا في طرحه لهذا الكتاب وأن عمله هذا لا يتناول ما يحدث اليوم، بل يستند إلى التركيب والربط بالماضي لذلك خاطبه بأنه خرج على الإطار الإستشراقي وعاد بالنقد على نفسه[1] .

إدوارد سعيد لم يكترث للنقد الذي وجهه له ألبرت حوراني حول كتاب الإستشراق، ولم يقم بالرد عليه.

ثالثا: هل حوراني مستشرق أم لا ؟

يعتبر ألبرت حوراني من أكبر المفكرين الذين اهتموا بكل ما هو متعلق بتاريخ الشرق، وأفردوا المقالات والكتب حوله في كافة الميادين والأصعدة، ويعود هذا لعدة ظروف وخلفيات قادته قبل إلى ذلك، وقبل الخوض في حقيقة ما إذا كان ألبرت حوراني مشتشرق أولا لابد من العودة والإشارة إلى المراكز التي ينتمي إليها .

دراسات المستشرقين تقام في مؤسسات لها مسحة أكاديمية، وقد انتشرت هذه المؤسسات في صورة مراكز إستشراقية تابعة لجامعات أوروبية وأمريكية كثيرة تنتشر خلف أسماء وعناوين إسلامية بهدف التضليل والتشويه مثل مركز أكسفورد الذي يتهجم على الإسلام والمسلمين بالإشتراك مع علماء عرب وانضمامهم رسميا إلى المركز كأمناء وأعضاء، من بينهم: د عيد الله

[1]- ألبرت حوراني، الطريق إلى المغرب قراءة في الإستشراق، تر: عبد النبي اصطيف، كلية سانت أنطوني، أكسفورد، ص ص 166-165

نصيف، الامين العام لرابطة العالم الإسلامي، يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة سابقا وآخرون .....، حيث أن أسماء هؤلاء العلماء تظهر كواجهة لإعطاء مسحة أكاديمية للمركز نظرا لبعدهم آلاف الأميال عن أكسفورد وعدم متابعتهم ما يجري هناك، ولا حتى ممارسة أي تأثير في اتخاذ القرارات الحاسمة التي توجه الدراسات الإسلامية في الواقع .

وحينما نتحدث عن ألبرت حوراني في هذا الصـــدد هو صدور الدورية السنوية التي أصدرها مركز أكسفورد Journal Of Eslamic Statdyse، التي صدر أول عدد منها في يناير 1990م، تحتوي على مقالات كتبها المستشرقون، يمجدون فيها الدراسات الإستشراقية للإسلام والفكر الإسلامي ويمجد بعضهم النشاطات التنصيرية والتغريبية، كما يتبين ذلك من خلال ما قاله عبد الحميد غراب: كما يتضح هذا بوجه خاص فيما كتبه ألبرت حوراني بعنوان " دائرة معارف البستاني" [1] و فيها يمجد بطرس البستاني ونشاطاته التغريبية والتنصيرية في المجالات الثقافية والتعليم ومن المعروف أن بطرس البستاني حسب قول غراب كان من أخطر المنصرين في لبنان وقد عمل مع الإرسالية الأمريكية البروتستانتية في بيروت، ودرس في مدارسهم وقد تحول على أيديهم من المارونية إلى البروتستانتية، كما عمل على ترجمه الكتاب المقدس إلى اللغة العربية[2]

لعل هذه النقطة كانت سبب في نقد أسلوب حوراني وضمه في خانة المستشرقين، خاصة ما قاله عنه أيوب أبو دية في ذلك الصدد: (لاشك أن البيئة التي ينشأ فيها الفرد تؤثر في تكوين شخصيته وفكره، فذلك والد ألبرت حوراني يهاجر من جنوبي لبنان عام 1891م ولبنان ما يزال تحت هيمنة الدولة العثمانية فحمل إلى مانشستر الإنجليزية ذاكرة العربي المضطهد في ظل الحكم العثماني، والمسيحي المضطهد ضمن الأقلية التي تعيش في العالم العربي الكبير والمضطهد البروتستانتي الذي يعيش ضمن أكثرية كاثوليكية أو أرثوذكسية في لبنان، ربما كان الاضطهاد الأكبر قد لحق به نتيجة تحول جده من جهة والده إلى البروتستانتية في بيئة مسيحية تقليدية في جنوبي لبنان، فكانت بريطانيا ملاذا آمنا لأنها ذات غالبية بروتستانتية، وهذا الصراع الداخلي

[1] – أحمد عبد الحميد غراب، **الإستشراق وآل سعود، دراسات وثائقية عن الإستشراق عن الدول الإسلامية اليوم**، ط1، دار القصيم للطباعة والنشر، ص 5 .

[2] –أحمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص 8 .

الذي عاشه والده لابد، أن ينتقل إلى ألبرت حوراني وهذا يظهر في تكوينه الفكري المبكر الذي لازمه حتى النهاية [1]).

في دراسة حوراني هناك بقايا أثر للاستشراق ويرى أن معظم الدراسات التاريخية المهمة حول العرب هي ذات مصدر أوربي وأمريكي، ومن ملامح أثر الإستشراق في دراسة حوراني تعقب الكشف عن تأثيرات الفكر الأوربي في ساحة الفكر العربي وفي المفكرين العرب، وكيف أثر فيهم وفي مجتمعاتهم وكيف غير من نمط علاقتهم بالدين والثقافة والأخلاق التي يعتقدون ويتمسكون بها، وهذه الملاحظة لطالما كانت موضع اهتمام وعناية المستشرقين الأوربيين ظهرت وتجلت في الكثير من أعمالهم ودراساتهم وباتت من الملامح والسمات المميزة لهم وتظهر هذه الحقيقة من خلال الاقتران الذي يشير إليه ألبرت حوراني بين مدرسة الشيخ محمد عبده وعنايتها بفكرة التربية وبين الكاتب الفرنسي "إدمون ديمولان" وأيضا حديثه عن تأثر لطفي السيد ورفاقه بالتفكير الأوربي ووجهة النظر هنا في هذه الملاحظة هو أنها تضع الفكر العربي والإسلامي موضع المتأثر والتابع، وفي موقع الفرع والطرف وفي المقابل تضع الفكر الأوربي مكان الأصل والمركز وهذه واحدة من ركائز السياسات الثقافية للإستشراق[2].

حوراني قال عن هذا الموضوع بالذات أنه لا يحب كلمة الإستشراق وأنه لا يزال يعتز بعروبته ولم يقطع صلته مع بيته وعائلته في مرجعيون

تبقى إشكالية الإستشراق من بين أكثر القضايا الميهمة التي يصعب الإجابة عليها أو الجزم فيها لذلك يمكن أن نقول من خلال المسلمات أن المدرسة الغربية قد تركت أثرها في ألبرت حوراني حتى ولو بنسبة وربما يعود ذلك إلى ديانته المسيحية، لكن لا يمكن التغاضي عن موضوعيته التي عرف بها في كتاباته .

[1] – أبو دية، المرجع السابق، ص 71.

[2] – زكي الميلاد، **عصر النهضة دراسات ومناقشات**، مجلة الكلمة، العدد 84، لبنان، 2014، ص ص 28-29 .

الفصل الثاني: المشروع النهضوي العربي في فكر ألبرت حوراني.

المبحث الأول: مفهوم عصر النهضة.

المبحث الثاني: عوامل النهضة العربية.

المبحث الأول: عصر النهضة العربية

شكل عصر النهضة في المجال العربي الحديث حقلا دراسيا لنمط من الكتابات والدراسات الفكرية والتاريخية، التي حاولت بصور عديدة تسليط الضوء على هذه الفترة الموصوفة تارة بعصر النهضة وتارة أخرى باليقظة ومرة بالإصلاح، من أجل التفصيل في حيثياته والإحاطة بكل جوانبه لذلك فقد اختلفت الآراء حسب كل مؤرخ للتعريف الحقيقي بعصر النهضة وهذا التباين إنما سببه يعود للخلفية الفكرية التي يتميز بها هؤلاء وأيضا لتوجههم الاديولوجي، فالكل طرح مسلمات استند إليها في إثبات رأيه وإدحاض المخالفين له، لذلك سنعرج على ذكرها بداية بالمفكر ألبرت حوراني وطرحه حول عصر النهضة وآراء مؤرخين آخرين بأفكار نقيضة لها .

أولا: عصر النهضة عند ألبرت حوراني

عصر النهضة والحملة الفرنسية: يذهب ألبرت حوراني إلى التعريف بعصر النهضة العربية أنها بدأت مع الحملة الفرنسية على مصر والتي دامت ثلاث سنوات (1798-1801م)، بقيادة نابليون بونابرت[1]،هذه الأخيرة كانت بداية الشرارة الأولى والدافعة للنهضة، ويتضح ذلك جليا حينما يتحدث عن دخول نابليون واصفا إياه بإبن التنور الفرنسي، شارحا أن هذا الأخير على حد قوله اهتم بالدين الإسلامي وذلك عن طريق مهاجمته للمماليك وحسب قول حوراني أن بونابرت كان يحترم رجال الفضل والعلم، ويسند إلى ذلك سياسته التي رسمها وهي نقل السلطة من المماليك للعلماء، مستدلا بأن "الجبرتي" رغم موقفه المعاكس للاحتلال الفرنسي، إلا أنه يعترف بفضل الفرنسيين في الأمور التي يستحسنها كالمعهد العلمي وكتبه ومجموعاته، والعلماء الفرنسيين بشغفهم للمعرفة وحرارة استقبالهم للزوار المسلمين الذين كانوا يقصدون طلب العلم[2]

حوراني على الرغم من انه لم يعطي رأيه بصورة واضحة ومباشرة حول قضية أن النهضة جاءت مع الحملة الفرنسية إلا أنه يوحي إلى ذلك من خلال حديثة عن نابليون ودخوله الأسطوري على حد

[1] – نابليون بونابرت: قائد عسكري وحاكم فرنسي عاش خلال أواخر القرن الثامن عشر، وحتى أوائل عقد العشرينيات من القرن التاسع عشر، حكم فرنسا بصفته قنصلا عاما ثم بصفته إمبراطورا من العقد الأول للقرن 19م، للمزيد أنظر: مولا، **الموسوعة** ....، ص 3339 .

[2] – حوراني، المرجع السابق، ص 72 .

قوله ويربط كل الأحداث التي تتعلق بالتنوير ويسقطها على الفرنسيين وأثرهم في الدفع بالعالم العربي إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة التجدد الحضاري والتنوير العربي خاصة وأنه يلغي دور إصلاحات محمد علي وما قام به من بمحاولات للتحديث

يتطرق ألبرت حوراني أيضا حول موضوع الحضارة والتغيير في الشرق الأوسط الذي قام بفضل علاقة المسلمين واحتكاكهم الأولي مع الغرب، وهذه الفكره يدعمها قول عابد الجابري بأن العرب بدأوا نهضتهم مع قدوم نابليون[1] إلى مصر، خاصة بعد انتباه أهلها لانغلاقهم الفكري، كما أن سبب بداية النهضة في مصر كان الطغيان العثماني في الحكم وهذا ما أدى إلى حركة إصلاحية واسعة تدعوا إلى التقدم قادها رفاعة الطهطاوي ليتبعه الكثير من العرب والمفكرين الذين ساروا على نهجه أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وغيرهم ...[2]

ويمكننا التوسع في هذا الرأي من خلال ما يعرج إليه "غالي شكري" الذي ينظم إلى ألبرت حوراني ويدعم فكرته، بأن رد الفعل المصري على الحملة الفرنسية كان بمثابة انعطافة تاريخية في بنية المجتمع وتساؤل: هل كان التقاطع بين الغرب والإسلام حتميا ؟ وهل كان من الممكن أن تنفجر نهضتنا بغير شرارة الحضارة القادمة مع بونابرت ؟، وسرعان ما أجاب حسب افتراضه عن هذا السؤال، أنه كان ممكنا سواء تأخر بنا الزمن قليلا أو كثيرا، وأن الغرب – فرنسا – قد ركز عينيه على التاريخ قديمه وحديثه، وهذه الانعطافة أحدثت الهزة العميقة في الحضارة لتدخل مرحلة جديدة، وفي نفس السياق يقول "غالي شكري" أن التقاطع العربي مع الحضارة الغربية الحديثة حتميا لأن الرأسمالية[3]

[1] – البرت حوراني، **الإسلام في الفكر الأوربي**، د ج، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994م، ص 168.

[2] – أحمد بن شيخة، **الفكر السياسي العربي المعاصر من خلال العقل السياسي العربي للجابري**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الفلسفة(مرقونة)، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2006/2005، ص 151 .

[3] – رأسمالية: نظام إجتماعي إقتصادي يسمح لكل فرد من المجتمع أن يسعى وراء مصلحته الخاصة محاولا الحصول على أكبر دخل، الفرد في النظام الرأسمالي حر في إختيار النشاط الذي يمارسه وتؤمن الرأسمالية بأن ملكية الأفراد لوسائل الإنتاج هي أكبر حافز في إنشاء الثروة، أنظر: وضاح، المرجع السابق ...، ص ص 192 193 .

الأوربية منذ بداية عصرها الكولنيالي قد إفتتحت ما يمكن تسميته بعالمية العالم، والحضارة الغربية منذ ذلك التاريخ أصبحت الحضارة الإنسانية الحديثة[1].

علي المحافظة كذلك ينظم لنفس الرأي مع حوراني، حيث يقول أن الحملة الفرنسية على مصر فتحت أبواب العالم العربي على الحضارة الغربية الحديثة، لما إشتملت عليه من مبادء وأنظمة إدارية وعلوم وفنون وطباعة وغيرها ...، ورافق نابليون في حملته هذه فريق من العلماء وجلب معه مطبعتين، كما أسس مجمعا علميا على غرار المجمع الفرنسي، من أجل البحث والدراسة في موضوعات الطبيعة والصناعة والتاريخ وأنشأ مرصدا ومتحفا ومختبرا , أصدر جريدتين باللغة الفرنسية « le decade egyptien » تصدر كل عشرة أيام وجريدة « le courrier degypte » تصدر كل أربعة أيام وجريدة باللغة العربية "التنبيه" لنشر بياناته على الناس[2].

يمكن القول من خلال مسلمات المفكرين بأن الحملة الفرنسية تعتبر أول حملة عسكرية ضمت بين صفوفها بعثة علمية من طراز فريد، وكان لها وقع كبير بفضل العلماء الذين رافقوها وأن قدومهم كان بداية للرؤية التي وعت الفجوة بين العرب والغرب علميا وتحديثا، حيث سعت إلى أن تعيد إكتشاف الذات ومستقبلها وفق تحدياتها الجديدة للعصر الحديث، أما قدوم الحملة فكان "صدمة الحداثة"، حيث جاءت المطبعة مع الجحافل العسكرية مؤكدة التفوق العلمي والتكنولوجي والعسكري للآخر، كما كان استدعاء الحملة لرجال الدين من الأزهرين لمشاهدة ما يقوم به علماء المجمع من أبحاث علمية دور في تأكيد فكرة ألبرت حوراني حول موضوع النهضة، فمحاولات الصحوة الذاتية اجتمعت مع تحدي التقدم الغربي الذي تزامن مع بدايات القرن التاسع عشر وهو ما أسس لمرحلة جديدة في تاريخ الفكر العربي الحديث"[3]، كما أن عابد الجابري يؤكد على هذه

[1] – غالي شكري، النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر القاهرة، 1992م، ص 133 وما بعدها .

[2] – علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر، بيروت لبنان، 1987م، ص 23 .

[3] – هاني نسيرة، أزمة النهضة العربية وحرب الأفكار، قراءات في الخطاب العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2016، ص ص 16-17 .

الأطروحة في تصريحه بأن المشروع النهضوي لم يتبلور إلا مع حملة نابليون على مصر وانطلاقا منها [1]، حتى أن حوراني قال ان أفكار النهضة استمرت باقتفاء أثر الحملة الفرنسية وهذا ما فعله محمد علي، حين سعى إلى جعل مصر دولة حديثة واعتماده على اللغة الفرنسية التي حملت معها أفكار فولتير وروسو ومونتسكيو، نتيجة للأثر الذي تركته الحملة الفرنسية في نفسه ولإعجابه بها[2] .

هل كانت الحملة الفرنسية بداية للنهضة العربية ؟

تعرض ألبرت حوراني وأصحاب الفكرة التي تؤرخ للحملة الفرنسية كبداية لعصر النهضة لجملة من الانتقادات ونجد " زكي الميلاد" يحلل ويفند هذه الأطروحة ويستند في ذلك إلى آراء نقيظة، وأهم الملاحظات التي توصل إليها في تحليله .

يقول زكي الميلاد في تعقيبه على فكرة حوراني القائلة ان عصر النهضة جاء مع الحملة الفرنسية وفي تحليل لأديولوجيتهم الفكرية أنهم اقرب إلى النزعة الليبرالية واستكمل قوله أن هذا الرأي مشكلته أنه يستبطن حرجا أخلاقيا وثقافيا وذلك لكونهم ربطوا عصر النهضة بحملة فرنسية أجنبية، وصفت في الكتابات العربية المعاصرة تارة بالاستعمارية وتارة بالحملة الصليبية الجديدة إلى جانب أوصاف أخرى وحسب قوله أنه لا يصح ربط عصر النهضة الحديث عند العرب والمسلمين بحملة إستعمارية أو بغزو عسكري أو بتدخل أجنبي، هذا التقدير إذا ما نظرنا إلى أبعاده الأخلاقية والثقافية فهي صعبة أن نسجل على أنفسنا مثل هذا الموقف، ونوثقه في تاريخنا الحديث وننقله إلى أجيالنا الجديدة وذلك بحكم الذاكرة المرة والتاريخ الاستعماري الدامي والعلاقات المدمرة التي تربطنا بأوربا وبالغرب خلال التاريخ الحديث، ويطلعنا زكي الميلاد في هذا الموضوع حسب ما جاء به وجيه الكوثراني أن الحملة كان لها وقع الصدمة الغير مرغوبة على حد قوله لما حملته معها من أفكار دخيلة[3]

---

[1] – محمد عابد الجابري، **المشروع النهضوي العربي مراجعة نقدية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2000 م، ص 20 .

[2] – حوراني، الفكر ...، ص ص 73-74 .

[3] – زكي الميلاد، "**عصر النهضة ..كيف إنبثق في المجال العربي الحديث ؟** "، مجلة الكلمة، ع 86، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، لبنان، 2015، ص ص 37-38 .

نضيف إلى ذلك ما يشير له "محمود محمد شاكر" أن النهضة أو اليقظة برزت حسب ما قال قبل الحملة الفرنسية على مصر وحصلت بعيدا عن سياقاتها وتأثيراتها ومغايرة لإتجاهاتها ومساراتها، وأن بونابرت جاء وداهم –حسب قوله- اليقظة وإخترق قلب العالم الإسلامي حتى لا تنجح آمال المسلمين وتتحقق قبلهم[1].

حوراني حينما جعل الحملة الفرنسية بمثابة اللحظة الحاسمة بين طور التخلف وتأسيس خطاب النهضة الأمر الذي تفنده الواقعات التاريخية، فلم تكن مصر في عزلة حضارية ولا شاغرة من العلوم العصرية والعقلية، بل كانت بذور النهضة راسخة فب بنية ثقافة النصف الثاني من القرن الثامن عشر ولاسيما في الحلقات العلمية التي كان يعقدها التجار المصريون في منازلهم نذكر منها:

مجلس حسن بن براهيم الجبرتي (1774م) وكان مجلسا علميا تدرس فيه علوم الطب والفلك والحساب والهندسة، إضافة لذلك، مجلس أحمد بن محمد الشرايبي (1759م) وكان بمثابة مكتبة عامة يطالع فيها طلاب العلم خزانة الكتب، التي أعدها صاحب المجلس، والعديد من المجالس الأخرى التي تبرهن أن النهضة لم تكن مع بونابرت[2].

نستنتج من خلال ما سبق أن لفكرة الحملة وعلاقتها بالنهوض العربي مؤيدين ومعارضين لذلك إختلفت المفاهيم في تحديد هذا العصر، خاصة وأن هناك من يربطها بعوامل أخرى وهذا ما سنحاول توضيحة في المرحلة الثانية بالرجوع إلى أهم الآراء والمواقف التي تشكلت في هذا الصدد .

[1] – محمود محمد شاكر، **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1992، ص 86 .

[2] –عصمت حسين سيد نصار،" **تجديد الخطاب الحضاري في مصر ومشروع النهضة**"، حولية كلية الآداب، مج 1، جامعة بني سويف، مصر القاهرة، 2012، ص 15 .

ثانيا رؤية المفكرين لعصر النهضة:

أ- عصر النهضة وإبن خلدون:

يربط الدكتور "فهمي جدعان" عصر النهضة بإبن خلدون وهذا ما أكده في كتاب: "أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث" حيث يرى أنها بدأت مع "إبن خلدون" بالذات لا مع مدافع نابليون التي يقال عادة أنها أيقظت مصر والعالم العربي وجرته للتقدم .

صرح فهمي جدعان عن نظريته هذه في كتاب الماضي والحاضر حيث قال: " .... لقد زعمت في كتاب صدر لي حديثا عن أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث أن الأزمنة الحديثة العربية تبدأ مع إبن خلدون لا مع حملة نابليون على مصر كما ظن الكثيرون ...."، وهو هنا يؤكد فكرته ويسلم بإشكالية إبن خلدون الحضارية، التي تقوم على أفول الدول وقيامها , وبأنها مثلت الهاجس الرئيس عند المفكرين العرب المحدثين منذ أن إتصل الإسلام بالغرب، ومنذ أن وعى هؤلاء المفكرين الفراغ أو الهوة التي تفصل عالم الإسلام الذي خسر مدنيته المتقدمة عن عالم الغرب وقفز إلى المواقع التمدنية الأمامية، وباتت القضية الجوهرية التي تدور حولها "المقدمة"، وهي قيام الحضارات وإنهيارها، وصورة الأمة المثلى التي يمكن لقيامها أن يجنب أمة العرب إستمرار التقهقر وأن يحقق لها الإنعتاق من حالة الإنحطاط والخطو في درب التمدن الحديث[1].

وفي كتاب "أسس التقدم ..." يدافع عن فكرته خاصة حينما يتحدث عن تأثير إبن خلدون في أفكار واتجاهات العلماء والمفكرين العرب والمسلمين منذ الأزمنة الحديثة إلى اليوم ن فكتاب "المقدمة" حسب نظريته مؤلف فكري من الطراز الأول، ولا تزال قضاياه محل تحليل وتعليل إلى يومنا هذا تحتل مكانة في التفسير والفهم[2].

[1] - فهمي جدعان، **الماضي في الحاضر دراسات في تشكلات ومسالك التجربة الفكرية العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1997، ص 500 .

[2] - فهمي جدعان، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**،ط 3،دار الشروق،الاسكندرية،مصر،1988م، ص ص 98-99.

إن الأطروحة التي تربط النهضة بإبن خلدون والتي لم تشتهر كثيرا توضح حسب ما قاله زكي الميلاد النزعة الإسلامية[1] التي يتسم بها فهمي جدعان في فكرته لانه يكاد ينفرد بها فلا نجدها متداولة عند مفكرين آخرين، وأكمل زكي الميلاد في هذا الصدد أن قضية النهضة وإبن خلدون ليسا على نفس الاتجاه لأنه لم ينبثق منها زمن أو عصر حديث، بل هي في الحقيقة تكشف عن بزوغ رجل له سمات الحداثة، ويعبر عن روح الأزمنة الحديثة على الرغم من أنه بمؤلفه "المقدمة" قد قدم الكثير للدراسات التاريخية والاجتماعية على حد سواء، لكنه لم يسهم في بداية عصر حديد، حتى فيما بعده لم يكن هناك ما يشير إلى بداية أو تشكل نهضة عربية[2]، زد على ذلك أننا نلمس نوعا من التناقض فيما ذهب إليه جدعان في كتابه حين قال: (...إن ما أدخل الدولة العثمانية والأقطار العربية في العصور الحديثة، هو التوغل العسكري العثماني من ناحية والتوغل الأوربي العسكري أيضا في أقطار الدولة العثمانية من الناحية المقابلة وما الأثر الثقافي إلا تابع لهذا التوغل ...)[3]، وهذا القول يثبت التناقض الذي وقع فيه فيما يخص تحديد زمن النهضة خاصة لما نعود لتصريحه بأن القرن التاسع عشر هو قرن النهضة ولعودته حسب تأويله إلى المفكرين البارزين كالطهطاوي وغيرهم [4] .

إذا لم يكن صاحب فكرة عصر النهضة وإبن خلدون متأكدا ما إذا كان السبب الحقيقي لها هو الدخول العسكري للغرب في البلاد العربية أو إبن خلدون، حيث لا يحتاج للنقد بما أنه يحصر القضية في تناقض واضح وينقد رأيه بنفسه .

ب – عصر النهضة ومحمد علي:

"**شكيب أرسلان**" على عكس ما سبق طرحه يقول أن النهضة العربية جاءت مع محمد علي وأنه المؤسس الحقيقي لها، ليس في مصر فحسب بل حتى في سوريا ولبنان، حيث أن أول ما هبت ريح الحضارة الحديثة كانت في زمنه وتأثرت سوريا بسبب غزوة إبنه إبراهيم باشا لبلاد الشام وحين عاد بقيت في سوريا آثار ونزعة التجدد لتنتقل إلى لبنان عن طريق الإرساليات، فأسسو في بيروت كليتهم

[1] – زكي الميلاد، المرجع السابق، ص 37 .
[2] – نفسه، ص 39 .
[3] –جدعان، المرجع السابق، ص 108 .
[4] – فهمي جدعان، الماضي في الحاضر ...، ص 40 .

الشهيرة، لذلك فإن شكيب ارسلان يربط الشرارة الأولى لعصر النهضة بمحمد علي، فالحركة العلمية في مصر لم يكن الأصل فيها لا الكلية الأمريكية ولا اليسوعية في بيروت ولا مكاتب الدولة في الأستانة، بل لمحمد علي ومصر الفضل على الشام في تخريج عدد لا يحصر من أبناء العلوم اللغوية والشرعية بالجامع الأزهر ويؤكد على ذلك بأن أنبغ الذين تخرجوا في بيروت إنما ظهروا واشتهروا وتعلقت قناديلهم في مصر[1].

حوراني يفند هذا القول وذلك يتضح في تصريحه أن ما قام به محمد علي لم يكن سوى تتبعه لآثار الحملة الفرنسية التي خلفتها في نفسه[2]، كل هذا لإعجابه بنظام ومبادئ الثورة الفرنسية .

ج – عصر النهضة وجمال الدين الأفغاني:

إضافة لكل التأويلات كان هناك تاويل آخر أجمع عليه بعض المفكرين الآخرين والذي يذهب إلى القول أن عصر النهضة تشكل نتيجة اليقظة الواسعة التي أحدثها جمال الدين الأفغاني في ساحة الأمة، وبتأثيره ظهرت حركة لامعة عرفت بالحركة الإصلاحية، التي أعتبرت أهم حركة تنويرية كادت تغير وجهة العالم العربي، وتضعه على طريق النهوض والتقدم .

إن الذين تحدثوا عن جمال الدين الافغاني كثيرون من العرب وحتى الغرب، وهؤلاء هم الذين كشفوا على حسب ما توجهوا إليه عن دوره في إنبثاق عصر النهضة من بينهم: **"مالك بن نبي"** (1905-1973م)، حينما تحدث عن حركة الإصلاح إعتبر الأفغاني باعث الحركة الإصلاحية ورائدها، ومازال بطلها الأسطوري في العصر الحديث[3]، ويدعمه أيضا "محمود قاسم" ويلقب جمال الدين الأفغاني بحكيم الشرق والرائد العملاق ورجل الإصلاح الديني والسياسي والإجتماعي في بلاد المسلمين كافة، لذلك ليس غريبا بالنسبة إليه أنه متى ما ذكرت حركة الإصلاح في بلد من البلاد العربية يتم إرجاعها إلى الأفغاني[4]، وهذا ما يؤكده "حسن حنفي" حين قال الأفغاني رائد الحركة الإصلاحية وباعث النهضة الإسلامية وهو أول من صاغ المشروع الإصلاحي الحديث في النصف الثاني من القرن التاسع

[1] – شكيب أرسلان، **المرجع**، ص ص 27-28.

[2] – حوراني، المرجع السابق، ص ص 72-73 .

[3] – مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 52 .

[4] – محمود قاسم، **جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص 9-10 .

عشر[1] ، اختلفت المفاهيم التي تتناول هذه الفترة وذلك لعدة توجهات فكرية لكن هذا لا يعني ضرورة الأخذ والتسليم برأي معين .

المبحث الثاني: عوامل النهضة عند البرت حوراني

شهد القرن التاسع عشر مشروع النهضة العربية وجاء هذا المشروع بفعل عوامل عديدة تضافرت فيما بينها منها ما هو سياسي ومنها ما هو اقتصادي واجتماعي ...، هذه الفترة التي خرجت فيها المناطق العربية من الركود إلى الوجود وظهرت ملامح النهضة واتسعت ينابيعها وتنوعت مجالاتها، كان ألبرت حوراني من بين الذين تحدثوا عن هذه العوامل التي ساهمت إلى حد ما في خروج منطقة الشرق الأوسط إلى عصر المواجهات الفكرية والتي نقلت العالم العربي إلى مرحلة الإحياء والتدارك، لذلك سنأتي على ذكر أهم ما عبر عنه حوراني في هذا الموضوع لابد لنا من التركيز أولا على أهم عامل ساهم في ذلك حسب رأيه .

أولا: الحملة الفرنسية على مصر:

جرى في مصر اتصال بأفكار الثورة الفرنسية التي أتتها متجسدة في جيش أوربي لاقت فيها الإصلاحات نجاحا أوفر[2] كان أول إحتكاك بالشرق من خلال حملة نابليون على مصر سنة 1798م، وقد فتحت هذه الحملة عللى مصر والشرق باب للحضارة الغربية بما إشتملت عليه من مبادئ سياسية وأنظمة إدارية وعلوم وآداب وفنون وصحافة وغيرها [3]، حينما دخل إبن التنور الفرنسي لمصر وألقى بيانه الذي افتتح فيه بالدعاء الإسلامي التقليدي (باسم (هكذا) الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، ولا ولد له ولا شريك له في ملكه) هذه الجملة جاءت بمبدأ جديد، إذ ذكر أن البيان صادر عن الحكومة الفرنسية (المبنية على أساس الحرية والمساواة)، ثم يقول أن جميع الناس متساوون أمام الله، وأن الشيء الذي يفرقهم عن بعظهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط وبين المماليك والعقل تضارب، ويكمل حوراني ما ورد في البيان بأن بونابرت سيسلم إدارة الأمور للعلماء

[1] – حسن حنفي، **جمال الدين الأفغاني في المائوية الأولى**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر القاهرة، 1999م، ص 11.

[2] –ألبرت حوراني، المرجع السابق، ص 69 .

[3] – علي المحافظة، المرجع السابق، ص 23.

ويصلح حال الأمة المصرية وأنه وجه هذا النداء إلى الشعور القومي والممتزج بنداء موجه إلى الشعور الديني، كما أن ألبرت حواني يوافق ما قاله ويؤكد ذلك بحجة أن الإسلام دين أقرب إلى العقل من المسيحية وبأنه قد حافظ حتى آخر أيامه على إهتمامه بالإسلام ويظيف إلى حجته أنه هاجم المماليك وأظهر إحترامه لرجال الفضل والعلم[1].

لقد شدت هذه الحملة إنتباه المصريين إلى تلك الفجوة الهائلة بين التقدم والمدنية والرقي الذي وصلت إليه أوربا، وبين ما أصاب الشرق من جمود، لم يأت نابليون بأسطوله العسكري غازيا فحسب بل إصطحب معه فريق من العلماء الفرنسيين في الهندسة والطب والجغرافية والآثار والرياضيات وأحضر معه مطبعتين[2]، كما أسس مجمعا علميا من أجل البحث والدراسة، وأنشأ بعض من رافقه من العلماء مختبرات علمية ومسرحا ليقدموا للمصريين صورا عن المدنية الغربية[3] . يقول حوراني أن بونابرت حتى ولو نقل السلطة للعلماء إلا أنه كان يستحيل أن يقبلوه حاكما كونه غير مسلم[4]، لكنه برحيله ترك بصمة الثورة الفرنسية لدى المصريين وهذا ما جعل العالم العربي ينتقل من خلال هذه الحملة إلى مرحلة التنوير .

الإرساليات التبشيرية:

تعتبر الإرساليات التبشيرية عامل من العوامل التي ساهمت حسب حوراني في بعث النهضة العربية، فمنذ القرن السادس عشر كانت الكنيسة الكاثوليكية تقيم أولى علاقتها بالطوائف المسيحية الشرقية[5]+، حيث كانو يرسلون لإصلاح النظام لدى الموارنة، وشهد القرن التاسع عشر حركة تبشيرية واسعة في البلاد العربية، ونشطت في بناء وتأسيس الجمعياتالعلمية والأدبية، كما أنشأ المبشرون الجمعية السورية في بيروت لغرض نشر العلوم وترقية الفنون، كما كان لهم دور في إنشاء المدارس والمكتبات الكبرى، وفي ميدان الترجمة وتحديث اللغة العربية وإحياء العلوم .

[1] – حوراني، المرجع السابق، ص ص 70 -71 .
[2] – علي المحافظة، المرجع السابق، ص 23 .
[3] – كاظم حطيط، أعلام ورواد في الأدب العربي، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان، 1987، ص 176 .
[4] – حوراني، المرجع السابق، ص 72 .
[5] – نفسه، ص 76 .

البعثات العلمية:

أسهمت البعثات العلمية في الإنفتاح على الغرب وبفضل هذه البعثات ترجمت العديد من الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية[1]، لقد كان محمد علي من الذين أوفدوا الطلاب خارج القطر العربي، وذلك من خلال البعثات الي أرسلها لأوربا [2] وتوالت هذه البعثات غلى فرنسا وإلى أقطار أخرى .

يقول ألبرت حوراني فيما يخص البعثات التي كان يرسلها محمد علي بأن بعد رحيل الفرنسيين ترك النظام الفرنسي أثرا في نفسه فسعى إلى جعل مصر دولة حديثة، لكنه حسب ما عبر عليه ألبرت من بين السلاطين الاقل إستجابة للأفكار الغربية وبأنه لم يقم بأي محاولة لإصلاح مؤسسات البلد السياسية، على الرغم من إيفاده طلابا إلى أوربا وحملهم على ترجمة المؤلفات بعد عودتهم إلا أنه لم يكن يرغب أن يكتسب الطلاب المهارة فوق ما هو ضروري، لأنه أراد أخذ المهارات فقط دون الأفكار الفرنسية[3]، هذا فيما يخص رأي حوراني دعمت هده البعثات في الانفتاح على الغرب وبفضلها ترجمت العديد من المؤلفات بالإضافة إلى تدريس العلوم الحديثة في المعاهد والمدارس، كما كان لهذه البعثات الأثر الكبير في تقدم مصر فيما بعد[4].

حركة التأليف والترجمة:

تولدت حركة التأليف والترجمة عن الرحلات والبعثات فقد اقبل خريجوا الجامعات والمعاهد الغربية من العرب على ترجمة العديد من المؤلفات العلمية وأصدرو المجلات التي تعنى بالعلوم بشكل عام والعلوم التطبيقية بشكل خاص[5]، فبعد عودة الطهطاوي إلى مصر عمل لمدة كمترجم في مدارس التخصص الجديدة، فإستطاع هذا الأخير أن يضع حوالي عشرين ترجمة معظمها لكتب في الجغرافيا والتاريخ والعلوم العسكرية، أما الترجمات التي إقترحها أو أشرف عليها فكان عددها أكبر بكثير منها تواريخ للعالم القديم وللقرون الوسطى ولملوك فرنسا وسير الحياة وكتب عن الإغريق والرومان، وكتاب

[1] – حوراني، المرجع السابق، ص ص 74-75 .
[2] – المحافظة،المرجع السابق، ص 24 .
[3] – حوراني، المرجع السابق، ص 73 .
[4] – عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ط8، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر القاهرة، 1973، ص 29 .
[5] – المحافظة، المرجع السابق، ص 212 .

"تأملات في أسباب عظمة الرومان وللقرون الوسطى ولملوك فرنسا وكتب عن الإغريق والرومان، وكتاب "تأملات في أسباب عظمة الرومان وإنحطاطهم " لمونتسكيو[1]، كما إهتم بترجمة سير حياة العضماء [2]،و سار على نهجه فيما بعد مجموعة من المؤلفين، لقد أسهمت حركة الترجمة في خلق نهضة شاملة من خلال كتاباتها الحديثة المترجمة حيث أثارت دعوات إصلاحية وإتجاهات فكرية حفلت بها أقلام لأعلام عرب رسموا معالم النهضة والتقدم .

يربط المفكر حوراني النهضة العربية بالعوامل الخارجية خاصة حملة نابليون على مصر فهو لا يتحدث عن رائد من الإصلاح إلا ويدرج سببها التأثر بمبادئ الثورة الفرنسية، كما أنه ينفي دور محمد علي في إدخال اليقظة، كما أنه يدعم فكرته بنشاط الإرساليات التبشيرية والدور الذي لعبته بجانب البعثات العلمية، من خلال ما سبق يمكن القول أن ألبرت يؤكد بأن مرحلة النهوض كانت بقدوم الفرنسيين لمصر والآثار التي تركوها إلتقطها محمد علي وتبناها المفكرين من بعده لتشكل في الأخير حقبة التنوير العربي .

المبحث الثالث: توجهات النهضة وتجلياتها عند حوراني

نشأت تيارات فكرية عديدة في العصر الحديث في بلدان العالم العربي والإسلامي كونتها مجموعة من الموظفين والضباط والأساتذة، الذين حاولوا النهوض بالعرب والمسلمين والبحث عن أي وسيلة للحاق بعصر التقدم الذي كانت أصداؤه حاضرة في كل مكان، فبرزت عدة إتجاهات قسمها حوراني حسب رأيه إلى تيارات إصلاحية دينية وعلمانية وقومية:

أولا: التيار الإصلاحي

تبنى هذا التيار طريقين اتجاه وطني تعليمي والمتمثل في "رفاعة رافع الطهطاوي" و"خير الدين التونسي" والذي يقوم على المقاربات الأولى المتناسقة لتحديث البناءات المؤسسية للدولة من خلال

[1] –مونتسكيوا: (1989–1755م)، من أشهر الكتاب الذين نقدوا قيود الكنيسة على حرية الفكر وأشهر مؤلفاته، روح الشرائع الذي نشر عام 1748م، والذي ناقش فيه النظريات السياسية . أنظر: مبروك موسى الحمادين، **أثر فولتير في فكر رواد النهضة "رفاعة الطهطاوي، أحمد فارس الشدياق، فرح أنطون"**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير، (مرقونة)، إشراف محمد الشوابكة، جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا، 2007، ص 33 .

[2] – حوراني، المرجع السابق، ص 94 .

إعادة بناء جهازها البيروقراطي والعسكري ومنظومتها التربوية، وإتجاه الإصلاح الديني المتمثل في حمال الدين الأفغاني وغيرهم ممن تبعوا نهجه.

أ–الاتجاه الوطني: ظهر نتيجة إحساس المثقفين في فترة ما قبل النهضة بالخراب الذي عم الحياة الأدبية والفكرية في العالم العربي والإسلامي، حيث نادوا بالانفتاح على الحضارة الغربية والاستفادة من تفوق الغرب في العلم والاقتصاد، تنضوي هذه الحركات ضمنيا تحت ما يعرف بالقومية احيانا التي هي شعور وطني محض نتيجة إعادة بناء الجماعات، وهي تدعوا إلى تسخير كل القوى الكامنة لمقاومة الاستعمار والتخلص من جبروته السياسي والاقتصادي [1].

فقد أدرك العرب منذ مطلع القرن التاسع عشر ميلادي أسباب تفوق أوربا وقوتها واعتمادها على العلوم التطبيقية وتطويرها، ودعا إلى الإقبال عليها كل من:

–رفاعة رافع الطهطاوي: اكتشف لأول مرة صورة العالم الجديد عن طريق أستاذه حسن العطار[2]، الذي كان من الزائرين لمتحف نابليون بونابرت المصري وتعرفوا إلى العلوم الجديدة التي كانت منتشرة في أوربا الجديدة ما جعله يؤثر في الطهطاوي وكانت المناصب التي تقلدها ايضا مساهمة في تبلور فكرته، حيث كان إماما لفرقة من فرق الجيش المصري وكان مرافقا أيضا وذهب كإمام مع الطلبة الذين أرسلهم محمد علي للدراسة في باريس خمسة أعوام، على الزغم من أنه لم يرسل كطالب لكنه ألقى بنفسه للتعلم، واكتسب معرفة دقيقة في اللغة الفرنسية وبمشكلات ترجمتها إلى العربية وطالع كتبها، بالإضافة إلى ذلك فضوله الذي قاده لدراسة سيرة نابليون بونابرت وبعض الآداب الفرنسية واطلاعه على الفكر الفرنسي في القرن الثامن عشر، وهذا ما ترك بصمة في تفكير الطهطاوي وأكسبه مبادئ جديدة واضحة أشد الوضوح في مؤلفاته، مثل فكرته حول اشتراك الشعب في الحكم وأنه لابد من تجهيزه فكريا حتي يقوم بهذه المهمة واستند لفكرته بأن لكل عصر ظروف ولابد من تغيير الشرائع حسب الظروف وأن ما كان صالحا في زمن ليس بالضرورة أن تستمر صلاحيته لزمن قادم، باللإضافة

[1] – محمد بهجة الأثري، **الإتجاهات الحديثة في الإسلام**، د ط، المطبعة السلفية، د ب، د س، ص ص 36-37.

[2] – حسن العطار(1776-1835) حسن بن محمد بن محمود العطار، من علماء مصر أصله من المغرب ومولده ووفاته في القاهرة، أقام زمنا في دمشق وعاد لمصر، تولى إنشاء جريدة الوقائع المصرية في بدء صدورها ثم مشيخة الأزهر، من مؤلفاته، الإنشاء والمراسلات، كتب المنطق والأصول، أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ص 220 .

إلى ذلك فكرة الأمة التي إستقاها من "مونتسكيو" الذي ألح على أهمية الظروف الجغرافية في تكوين الشرائع وحسب حوراني، ساهم في تأكيد فكرته نحو الأمة التقائه ببعض مستشرقي ذلك العصر (سلفستر دي ساسي) الذي بفضله تنبه إلى اكتشافات علماء الآثار المصرية في العهد الأول، وقد ملأت فكرة مصر القديمة ذهنه فأظافت عنصرا هاما على تفكيره، مما يستلزم القول بحقيقة الجماعة المحدودة جغرافيا، والذي ذهب أيضا إلى أن قيام الدول وإنهيارها يخضعان لأسباب معينة تكمن في (روح الأمة) وأن محبة الوطن أساس الفضائل السياسية .

يذكر حوراني أن محمد علي لم يكن يرغب أن يتعلم طلابه أكثر مما ينبغي لكن الطهطاوي إستطاع أن يدرس بدقة العالم الحديث والقديم معا وأكتسب معرفة واسعة ونشر بعد عودته كتاب (تخليص الإبريز لتلخيص باريز) الذي نال شهرة واسعة وعلى حد قول ألبرت أن إعجاب الطهطاوي بفرنسا كان منطقيا[1] ، يصنف حوراني رفاعة الطهطاوي من أبناء الجيل الأول الذي فتح أعينه على التجدد الحضاري ومعه يبدأ إنفتاح الوطن العربي

المشروع النهضوي عند الطهطاوي: أفكار الطهطاوي لم تكن مقتصرة على النظرية التقليدية ولا مجرد انعكاس للأفكار التي تلقنها في باريس، حسب حوراني الطهطاوي ينظر إلى السلطة السياسية نظرة التفكير الإسلامي التقليدي لها، فقد توسع في بعض النواحي توسعا هاما، حيث أن أفكاره لم تكن ليبرالية بل إسلامية من خلال أنه يسلم بسلطة الحاكم التنفيذية المطلقة إلا أن ممارسته إياها يجب أن يحد منها إحترامه للشريعة ولحراسها، أما الفكرة القائلة أن السلطة يجب أن تكون في يد "الشعب" فلم تكن عنده ملائمة [2]. حذر الطهطاوي من اختيار المستشارين الفاسدين وأن الحكام يجب أن يكونوا على معرفة تامة ومباشرة ببلدهم وان يشجعوا الزراعة والتجارة وأن يعتنوا بالتربية وينتجوا المعدات الضرورية للدفاع ويحترموا مبادئ العدل[3]، كما أنه يميز وفق لمبدأ ثابت منذ القدم بين أربع طبقات (الحاكم –رجال الدين والشرع – والجنود وأهل الإنتاج الاقتصادي) ويعير أهمية خاصة لرجال الدين وينوه على وجوب احترامهم وإشراكهم في الحكم، كما أنه ناشد على فكرة أن تتكيف

[1] – حوراني، المرجع السابق، ص ص 93-95 .
[2] – نفسه، ص 96 .
[3] – حوراني، المرجع السابق، ص 98.

الشريعة وفق الظروف الجديدة معتبرا ذلك أمرا مشروعا لأن طبيعة المجتمع ووظيفة الحكم يختلفان عما كان عليه بالماضي [1]، يحلل حوراني هذه الفكرة بأن الطهطاوي لمعت في ذهنه فكرة التغير .

نادى رفاعة الطهطاوي على ضرورة تغذية قلوب الصغار بالمبادئ والتقاليد وأن ينشؤوهم على التعليم وتعليم البنات مثل الذكور والمساواة وحب الوطن وشعور التضامن الذي يجمع بين أبناء المجتمع الواحد، يشير أيضا لنقطة هامة حيث يتحدث بفكرة وطني ويؤمن بوطنه المحدود "مصر" على الرغم من أنه يثني الدور على العرب في التاريخ ويؤمن بعروبيته لكن امصر دوما مساحة في مؤلفاته وأقاويله[2].

على الرغم من غياب المفهوم القومي العربي عن ذهن الطهطاوي إلا أنه استطاع أن يقدم لنا مشروع للنهضة الوطنية، يصلح للتطبيق في مصر وغيرها من الأقطار العربية التي كانت تسعى للنهوض مجددا بعد عصور طويلة من الانحطاط وقد شمل مشروعه جميع الوجوه السياسية والاقتصادية و.....، لكن مع هذا ظلت مصر في وجدان الطهطاوي وعقله، هي الوطن الذي يقصد تغييره .

لذلك يعتبر ألبرت بأن الطهطاوي أول جسر عربي عبرت عليه الثقافة الأوربية عموما والفرنسية خصوصا إلى العالم العربي مؤذنة ببدئ النهضة العربية [3] .

و أخيرا نقول أن رؤية التقدم بالنسبة للطهطاوي تقوم على أساسين الأول، تهذيب الخلق على الفضائل والثاني النشاط الاقتصادي الذي يؤدي للرفاهية والثروة والتي تتحقق بإنشاء المدنية التي هي الغاية الزمنية النهائية للحكم وأن أوربا الحديثة خصوصا فرنسا هي مثال للتمدن حسب رأيه

–خير الدين التونسي: هو من بين الذين نادوا بفكرة التجديد، فقد إستغل خير الدين منصبه في إصلاح شؤون تونس الإدارية، حيث أجرى إصلاحات عديدة (تحسين الاساليب الإجرائية في

[1] – نفسه، ص ص 98-100 .

[2] – نفسه، ص 104 .

[3] – موسى بوبكر، المرجع السابق . ص 33 .

الإدارة وإعادة تنظيم الأوقاف وتحسين المدن وتحسين التعليم في جامع الزيتونة وتعزيز مطبعة الحكومة وتوسيعها وإنشاء مكتبة وطنية وغيرها من الإصلاحات ....)[1] .

سياسته:

لخير الدين مؤلف واحد بعنوان " أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، كانت سياسته فصل الدين عن الدولة والإنفتاح على العلوم الغربية والتمدن وإتباع كل ما هو صالح مع الدين الإسلامي، كان بعيدا جدا عن الروح القومية لكنه يدعوا إلى إشراك العلماء في أمور البلاد (المشورة)، كما أنه يقول انه ليس على الأمة الإسلامية إقتباس الدين المسيحي بل إقتباس أسباب التقدم الأوربي وعلى هذا لا يكون تبني المؤسسات الأوربية بالحقيقة إلا تطبيق لروح الشريعة وتحقيقا لغايتها ن فالبرلمان والصحافة ما هم إلا العلماء والأعيان مثل معادلة المشورة في الإسلام [2].

رأى خير الدين أن الظروف تتغير فيتغير معها ما هو مفيد وضروري للمجتمع لذلك من الواجب أن تتغير الشرائع والسياسات ويتفق عليها العلماء ورجال الأعمال معا حتى يكون تغييرها بما يوافق الشرع، أي هدفه إنشاء نظام حديث موحد للشرائع الإسلامية .

لم تكن قضية خير الدين الديمقراطية الحديثة، كيف يحكم الشعب نفسه بنفسه ؟بل كانت قضية الفكر الاسلامي، كيف يجب تقييد سلطة الحاكم؟

تعتبر القضية التي شغلت الطهطاوي وخير الدين تدور حول هذا السؤال، كيف يمكن للمسلمين ان يصبحوا جزءا من العالم الحديث دون أن يتخلوعن دينهم ؟، أي الدفاع عن المدنية الحديثة بمفاهيم إسلامية تقليدية[3] .

إختلف مسلموا عصر النهضة في فكرة إصلاح الدنيا والدين، منهم من رأى أن إصلاح الدين والعودة إلى أصوله كفيل بإصلاح مسيرة التاريخ ومنهم من رأى أن إصلاح أمر الدنيا وتطوير المجتمع واللحاق بركب التقدم والعمران كفيل بإعادة القوة إلى الدين وهم القائلون بالنقل والتجديد فخير

[1] – حوراني، المرجع السابق، ص 111 .
[2] – نفسه، ص 114 وما بعدها .
[3] – نفسه، ص 118 .

الدين والطهطاوي كانو ينحازون للموقف الثاني مؤكدين ضرورة أن التنظيم الدنيوي اساس متين لإستقامة نظام الدين[1] .

-دور المسيحيين: بالنسبة للمسيحيين الذين كانو يعيشون في البلاد العربية أي الناطقون بالضاد إتصلوا بأوربا عن طريق الإرساليات والتجارة، فقد كانوا أكثر إنفتاحا للمفاهيم الغربية لأنها لم تكن غريبة عنهم كما كانت عند المسلمين سنذكر مثالين وهما فارس الشدياق وبطرس البستاني .

-فارس الشدياق: (1804-1887م)،صاحب كتاب " الساق على الساق ماهو الفارياق" كانت صحيفة "الجوائب"أول صحيفة عربية ذات شأن كتب فيها الشدياق وقابل بين الحياة الاوربية والحياة الشرقية مفضلا الأولى على الثانية، ذلك أن الأوربيين في نظره منظمين مجتهدين ومنتجيت تجمعهم وحدة إجتماعية تعلو على الفوارق والمعتقدات[2].

-بطرس البستاني: تلقى اصول اللغة العربية ولغات عديدة، وطد علاقته بالإرسالية الأمريكية الإنجيلية فإعتنق مذهبهم وساعدهم في ترجمة التوراة للغة العربية في 1863م، أسس "المدرسة الوطنية" وأقامها على مبدأ وطني لا ديني، إهتم باللغة العربية والعلوم الحديثة، إجتهد على نشر الفكرة القائلة بأن الشرق الادنى لا ينهض إلا بالإطلاع على فكر أوربا الحديثة وإكتشافاتها وأخذ الصالح منها[3].

كان البستاني يبدي إعتزازه بتاريخ العرب المجيد مقتنعا بعروبة جميع الناطقين بالضاد من مسيحيين ومسلمين، وأن أوربا قد أخذت عن العرب عندما كانوا في أوج عظمتهم ثو سقطت رغبة العلم عن العرب جراء إنحطاد داخلي، وأنه لابد للعرب ان يستردوا أمجادهم من أوربا، وذلك عن طريق الوحدة الوطنية والتعاون والمساواة، وفهم العلوم الحديثة وما يكمن وراءها من طريقة دقيقة للتفكير والعمل[4] .

ألبرت حوراني من خلال ما يشير إليه أنه يوافق بطرس البستاني وله نفس الرأي معه .

---

[1] - محمد عمارة، **الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي**، ج 2، ص 277 .

[2] - حوراني، المرجع السابق، ص 126 .

[3] -حوراني،المرجع السابق، ص 127 .

[4] - نفسه،ص ص 128-130 .

ب– الإصلاح الديني بين التقليد والتجديد: تبنى هذا الإتجاه جمال الدين الأفغاني ومجموعة من الرواد الذين تبعوا نهجه، تمثلت أفكارها بأنها إمتداد للحركات الإصلاحية التي سبقتها كالمهدية والسنوسية[1]، التي تهدف للمحافظة على العقيدة الإسلامية وصيانتها من التشوهات والانحرافات وبناء مجتمع إسلامي موحد ومتماسك له القدرة على التعامل مع معطيات الحضارة الحديثة دون الإخلال بهويته الاسلامية[2]

– جمال الدين الأفغاني: يعتبر جمال الدين الأفغاني صاحب فكرة الجامعة الإسلامية[3] من أهم رواد هذا الإتجاه، ومن بين المفكرين الذين بنوا مشاريعهم الإصلاحية على أساس التوفيق بين الأصالة والمعاصرة حيث إنطلق من السؤال الذي يقول: كيف يمكن للدول الإسلامية مقاومة الخطر الخارجي الجديد؟

أحدث توغل الدول الأوربية في الإمبراطورية العثمانية (إحتلال فرنسا لتونس 1881 م، وإحتلال إنجلترا لمصر 1882 م، 1882 م) تحول الفكر السياسي في الشرق الأدنى تحولا جذريا[4] .

فكرة الوحدة الإسلامية، ذلك الخليط من الشعور الديني والوطني والراديكالية الأوربية، تجسدت كلها في شخصية الأفغاني، الذي لامست حياته مشاعر العالم الإسلامي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي، جمال الدين كان لتعارفه مع محمد عبده أثر حاسم في حياتهما حيث قاموا بإنشاء جمعية سرية "العروة الوثقى"، التي تدعوا المسلمين للنهوض ببلادهم والثورة على المستعمرين والتحرر

---

[1] – الحركة السنوسية: يعتبر بن علي السنوسي مؤسس هذه الحلركة الإصلاحية، نادى مثل غيره من المفكرين بمجموعة من المبادئ التي يمكن بفضلها التخلص من الفساد، ومنها العودة إلى الإسلام وصفاته ونقاءه الأول وكذلك إعتبار القرآن والسنة مصدرين أساسيين للتشريع الإسلامي، للمزيد أنظر– عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج3، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د س، ص 514 .

[2] – صلاح زكي أحمد، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، ط 1، مركز الحضارة العربيةن القاهرة، مصر، ص ص 35–38 .

[3] – الجامعة الإسلامية: هي تيار فكري وسياسي، واسع وهام ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، في العالم الإسلامي بقيادة الأفغاني مع نخبة من المفكرين بعد أن أدركوا التحديات التي تواجه الشعوب الإسلامية والمعوقات التي حالت بين المسلمين والتقدم الحضاري، للمزيد أنظر: محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني المفترى عليه**، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1988م، ص 173.

[4] –حوراني، المرجع السابق، ص 131 .

من الإستبداد والإضطهاد الداخلي، أصبحت هذه المجلة من أشد المجلات العربية تأثيرا وعم إنتشارها رغم حضر دخولها للبلدان العربية الواقعة تحت النفوذ البريطاني.

بقي الأفغاني في أوربا إلى غاية (1302هـ/1886م) عاد إلى إيران وتولى وزارة الحربية وما لبث أن غادرها بسبب آرائه السياسية وبعد رحلة طويلة بين البلدان أصدر مجلة "ضياء الخافقين"، أعتبرت سياسة جمال الدين الإسلامية والغربية والتجربة السياسية التي عاشها في عدة أقطار صاحبة الأثر في آرائه نحو التجديد الديني والإصلاح السياسي والإجتماعي، ويتضح ذلك في تحليله لأسباب التدهور في الحضارة الإسلامية والضعف الذي كان يعاني منه المسلمون، وفي الحلول التي قدمها والأفكار الجامعةبين آراء المصلحين السلفيين والمصلحين الإجتماعيين[1] .

جمال الدين الأفغاني من الداعين إلى وحدة الشعوب الإسلامية وإزالة الفوارق بين الفرق الإسلامية، بالإظافة إلى تحرير الفكر الديني من قيود التقليد وفتح باب الإجتهاد والتوفيق بين العلم والإيمان، والتدقيق في العلوم الدينية وإستخلاص الصحيح منها بالإعتماد على القرآن الكريم والحديث، كما أنه كان يدعوا إلى ضرورة الوحدة بين المسلمين وهذا ما أضهرته مجلة العروة الوثقى التي تنادي بضرورة إطلاع المسلمين على التيارات الفكرية الغربية وذلك بقبول ما يتفق مع الشريعة الإسلامية وترك ما يتعارض معها بحجج عقلية وبراهين منطقية [2].

عمل الأفغاني على تحرير الشرق من سيطرة الغرب واستمر يدعوا إلى إتحاد المسلمين وجمع كلمتهم وإكتشاف أسباب تقدم الغرب والأخذ بها حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم ووقاية بلادهم من خطر الإستعمار وهذا لا يتأتى إلا بالنهوض بالشعوب الإسلامية وتكوين وحدة شرقية عامة تكفل حرية المسلمين وإستقلالهم خاصة وأن الدولة العثمانية لم يعد بإستطاعتها حماية ولاياتها الإسلامية من أطماع الدول الأوربية المتطلعة إليها[3] .

[1] – المحافظة، **الإتجاهات الفكرية**.....، ص 71 .

[2] – المحافظة، المرجع السابق، ص 75 وما بعدها .

[3] – عبد الحكيم صالح غيث أحمد، "**جمال الدين الأفغاني وفكرة تأسيس الجامعة الإسلامية هـ/1838– 1897م**)"، مجلة كلية الآداب، ع10، جامعة مصراتة كلية الآداب، د س، ص 94 .

–محمد عبده: هو تلميذ جمال الدين الأفغاني، حيث كان أشد الملتفين حوله حماسا عمل في البداية على نشر أفكاره، حيث تبلور الوعي القومي بمصر في السبعينات وتجلى في الصحافة الدورية وعاشت مصر صراعا مع الإنجليز، 1882م، وهنا لعب محمد عبده دورا هاما في هذه الأحداث، كانت مقالاته تعكس أفكار الأفغاني السياسية[1].

جذبت مشاريع الأفغاني السياسية محمد عبده، تمكنه من قراءة اللغة الفرنسية ساعده على مطالعة الفكر الأوربي على نطاق واسع، حيث إنطلق فكره مثل الأفغاني من قضية الإنحطاط الداخلي والحاجة إلى البعث الذاتي، وكان يدعوا إلى تأسيس مجتمع فاضل وأن يتقيد بنوع من القوانين وكان – حسب ما قاله حوراني– من الذين يرفضون تبني مؤسسات الغرب، بقوله: أن القوانين المزروعة في غير أرضها لا تؤتى الثمر نفسه[2].

كان هدف محمد عبده سد الثغرة القائمة في المجتمع الإسلامي بغية تقوية جذوره الخلقية ولبلوغ هذا الهدف رسم طريقا واحدة، هي عدم الرجوع للماضي وتحرير الفكر من التقليد وفهم الدين على طريقة السلف، وهدفه الثاني هو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير[3].

إحتل العنصر القومي منذ البداية مركزا مهما في تفكير محمد عبده وعبر عنها في مقالاته الباكرة وكررها في أعوامه الأخيرة، لكنه حاول أن يتجنب الخطأ الذي وقع فيه الأفغاني فخصص معظم وقته للتربية الوطنية والإصلاح[4].

مما لا شك فيه أن محمد عبده أيقظ الشعور الديني وأشعر المسلمين بأنه من الضروري أن يهبوا لإصلاح أنفسهم ودعاهم إلى تحكيم عقلهم حتى يواجهوا الأمور الجديدة في المدنية الحديثة[5].

هذا الإتجاه كان فيه الكثير من الرواد، أمثال رشيد رضا، الذي كانت أفكاره شبيهة بأفكار محمد عبده، حيث إستقى شيئا من العلوم الحديثة وتعلم الفرنسية وذلك عن طريق التأثيرات التي غيرت فيه

[1] – حوراني، المرجع السابق، ص ص 165-166 .
[2] – نفسه، ص 171 .
[3] –حوراني، المرجع السابق، ص 175 .
[4] – نفسه، ص 190 وما بعدها .
[5] – بوبكر، المرجع السابق، ص 71 .

وساهمت في ذلك، تأثر بالقدماء من العلماء المسلمين لاسيما الغزالي فير كتابه"إحياء علوم الدين" وإلتحق بالطرق الصوفية وتبع لمدة تعاليمها حتى شعر بأخطار الأنظمة الصوفية وكانت هذه إحدى العوامل التي حملته على التقرب من أفكار الأفغاني ومحمد عبده كما إطلع على مجلة العروة الوثقى وكان تأثيرها عميقا عليه وصار تلميذ محمد عبده وبعدها أصدر العدد الأول من مجلة "المنار" وذلك بالإظافة إلى نشاطات أخرى، وأسس دارا للمرسلين والمدربين الروحيين دعاها دار الدعوة والإرشاد، لعب دورا هاما في السياسات الإسلامية .

ثانيا: تيار الإتجاه العلماني

كان الأمر الذي أثار إنتباه مفكري عصر النهضةالعربية بالدرجة الأولى، متعلقا بمسألة الدافع إلى النهضة وتأدية دورها في الإقلاع بالنسبة للعرب من جهة وكذلك التناقض بين الواقع المتدهور في دول الشرق وواقع أوربا الحضاري من جهة أخرى، في خضم هذه الأوضاع برز على الساحة الإتجاه العلماني الذي يجمع بين الحداثة والهوية، بعد أن ساد فكر التقليد لفترة طويلة، مناديا للجمع بين جميع الطوائف العربية على قدم المساواة، وفصل الدين عن الدولة ومن أهم الذين نادوا بذلك:

-شبلي الشميل: يعتبر رائد الفكر العلمي في مصر كان له موقف مضاد من المؤسسة الدينية، حيث يرى أن الدين هو سبب الحروب والدمار وأنه ساهم في إرهاب العقل وتجميده، وقال أن الأمة لم تفسد بسبب الإسلام بل بسبب رجال الدين، كانت نظرة الشميل واضحة ترد الأشياء إلى المادة، وهدفه إيقاظ الأفكار من تخلفها وسياستها ونمطه في ذلك جديدا، ثوريا في جذوره،ماديا تاريخيا في بنياته، حيث كان هدفه إزالة العاطفة الدينية وإنفصال الدين عن الدولة وهذه نظرة علمانية[1] .

يهاجم شبلي الشميل الدين هجوما عنيفا ويرى فيه سببا للتأخر ونشر المفاسد والشرور الإجتماعية، في نظر شبلي يرى أن أعظم الأمور لا بل أساسها جميعا هو العلم، وأن الإسلام يرفع بعض الناس على سواهم ويستخدم السلطة لمنع نمو العقل البشري نموا صحيحا، وحسب رأيه أنه يعرقل التقدم

[1] - أبو دية، المرجع السابق، ص ص 319-321 .

التدريجي لقانون الكون، وأن التطور يتحقق بالصراع من أجل البقاء[1]، شبلي الشميل كانت نظرته علمانية تهدف إلى فصل الدين الذي يمثل الإنتماء عن الوطن .

-فرح أنطون: كان فرح أنطون شبيها في أفكاره بشبلي الشميل وكذا في كتابته، إذ أن كتاباته، احتوت على أفكار تدعوا إلى أهداف سياسية حيث سعى إلى وضع أسس دولة علمانية، يشتلرك فيها المسلمين والمسيحيين على قدم المساواة التامة وإستند على أساسين: الفصل الجوهري عن الشريعة في جميع الأديان، وأن الأديان كلها واحد أما الشرائع فلا قيمة لها .

كما أنه يرى أنه لابد من فصل السلطة الروحية عن السياسية حتى نتمكن من صد الخطر الأوربي[2] ودعا الدولة لإيجاد طرق أخرى للوحدة بعيدا عن الدين.

و لقد أشار ان الوحدة تتم بخلق الولاء القومي حيث يقول (لا مدنية حقيقية ولا تساهل ولا مساواة ولا أمن ولا ألفة ولا حرية إلا بفصل السلطة الدينية عن المدنية، كما أنه عرض نظريته الخاصة بالديمقراطية بكاملها ردا على محمد عبده على محمد عبده وبأن الحاكم لا يحكم وفقا لإرادته الخاصة أو معتقداته الشخصية بل على أساس القوانين الجمعية التي يضعها جميع ممثلي الشعب [3]، في فكرته هنا يقصد أن الشعب يجب أن يكون السيد وإلا ساد الإستبداد والفوضى .

-طه حسين: من بين الذين تبنوا الأفكار الليبرالية العلمانية الذي تهدف إلى تطبيق المناهج العلمية الغربية في التعامل مع النصوص والتقدير الكبير لكتابات المستشرقين خاصة الجانب الثقافي من لغة وأدب[4]، حيث كان ينظر إلى الفكر الأوربي على أنه مستودع للأفكار الصحيحة، كما رأى أن على مصر أن تصبح جزءا من اوربا اذ بذلك فقط تصبح من الدول الحديثة، وأن الدين مهما بلغت أهميته لا يمكن له توجيه الحياة السياسية، ففكرة الأمة يجب أن تقوم على مفاهيم بعيدة عن الدين[5].

---

[1] - حوراني، المرجع السابق، ص 299 .

[2] - نفسه، ص 305-306 .

[3] - حوراني، المرجع السابق، ص 309.

[4] - نسيرة، المرجع السابق، ص 27 .

[5] - حوراني، المرجع السابق، ص 399 .

و هذه في مجملها أفكار الإتجاه العلماني التي حاولت القضاء على الدين الإسلامي واحلال مبادئ جديدة.

ثالثا: ظهور الفكر القومي العربي

ظهر هذا الإتجاه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي قاده علماء ومفكرين سعوا إلى محاولة تحقيق النهضة في المجتمعات العربية لكنهم اختلفوا في الوسيلة التي يتحقق عن طريقها هذا التقدم، من دعاة هذا الإتجاه نجيب عازوري[1] , قسطنطين رزيق[2] وهو تيار رأى أن النهوض لا يكون إلا بوحدة العرب كأمة واحدة في دولة واحدة، وفسر أصحاب هذا الإتجاه أن كل أزمات العرب والمسلمين سببها هو غياب الوحدة بينهم، ولد هذا التيار كرد فعل على حركة التتريك[3] واجه هذا الاتجاه انكسارات[4]، وفشل في تجاربه تسبب فيما بعد بتراجع ما يعرف بالنزعة القومية

تجذرت الحركة النهضوية في المشرق العربي في عدة حركات بدأت بالتجديد لتدخل مرحلة التقليد، وما لبث أن أدخلت مفاهيم دخيلة تحاول القضاء على مقومات العرب ما تأصل عن ظهور الحركات القومية.

[1] – نجيب عازوري (1916م): لبناني الأصل ورجل سياسة ومسيحي الديانة، تخرج من معهد الدراسات العليا بباريس وتوظف بالقدس دعا لإستقلال سوريا وفصلها عن الدولة العثمانية للمزيد أنظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج 6، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2006، ص ص 168-169 .

[2] – قسطنطين رزيق: مؤرخ لبناني سوري الأصل ولد (1909-2000) نشأ في دمشق وعمل وزيرا مفوضا لسوريا في واشنطن ثم أستاذ في التاريخ بالجامعة الأمريكية ببيروت، للمزيد أنظر: رؤوف سلامة موسى، **موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم**،ج 2، ط 1، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، 2001 . ص ص 465-466 .

[3] – سياسة التتريك: حركة تركية بحتة تعتبر الاتراك عنصرا نقيا له سماته السلالية التاريخية، والتي تنادي بإعلاء شأن الجنس التركي فوق سائر الأجناس والهدف من هذه الحركة إحياء العصبية التركية للمزيد أنظر:- جورج أنطونيوس **يقظة العرب**، تر ناصر الدين الأسد، حسان عباس ط 8، دار العلم للملايين، لبنان 1987، ص 182 .

[4] '– هاني نسيرة، المرجع السابق، ص 28 .

الفصل الثالث: تقيم المشروع النهضوي عند حوراني.

المبحث الأول: هل هي نهضة فاشلة.

المبحث الثاني: معيقات النهضة.

المبحث الثالث: آليات النهوض عند حوراني.

المبحث الأول : هل هي نهضة فاشلة ؟

تطرق ألبرت حوراني في كتابه "الفكر العربي في عصر النهضة "إلى استخلاص الكثير من الشروح والنتائج بخصوص هذه المسألة، اذ انه قدم دراسة تاريخية لأهم رواد الفكر العربي إضافة إلى نقدهم من ناحية مشروعهم الفكري وفي نقدهم هذا كانت إجابة السؤال:هل نجحت النهضة أم فشلت ؟

بالنسبة للطهطاوي فلقد رأى ألبرت حوراني ان كتاباته تنطوي على أفكار جديدة في ذلك الوقت أي غير مقبولة لتصبح فيما بعد أفكارا مألوفة، كما أشار حوراني إلى ان الطهطاوي لم تكن الشريعة محور اهتمامه، خاصة الشريعة البشرية والشريعة الإلهية، فهي كانت في نظره كما كانت في نظر المسلمين الأوائل عاملا سلبيا يضع الحدود التي من ضمنها يجب على الحاكم ان يعمل، لا المبادئ التي بمقتضاها يجب ان يعمل (أراد فصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية).

أما خير الدين التونسي فلقد كان نموذج للإصلاح في المغرب العربي، خاض عدة تجارب من اجل الاصلاح، ولكنها فشلت كلها اذ انه نادى بالاقتباس عن الغرب، كان كتابه (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) بمثابة الطرح الشامل لأفكاره الإصلاحية إلا انه لم يجد لها الأرضية المناسبة للتنفيذ لأنها وحسب رأي حوراني حدت من سلطة الحاكم .

فيما يخص جمال الدين الأفغاني فلم يهتم بحسب رأي ألبرت بالدين ولم يحاول إثبات أصوله كما فعل محمد عبده كان غرضه السياسي توحيد الشرق وذلك تحت راية واحدة ولغة واحدة وهي اقرأن، كان التجديد عند الأفغاني في الإسلام سلاحا لتحقيق ذلك الغرض ولكنه لم يكن بحد ذاته هدفا بل وسيلة لتحقيق غايته تلك، والتي كان حذرا معها حيث لم يصل الى الاشتغال بالتجديد تماما وذلك خوفا من اختلاف المسلمين وتفريق وحدتهم [1]

هذا ما أشار إليه حوراني فيما يخص الانتقادات التي خص بها الاتجاه الإصلاحي، إما الاتجاه العلماني فلقد تطرق ألبرت حوراني إلى ذكر مجموعة من الإعلام البارزين فهناك:شبلي الشميل

[1] –الحوراني، الفكر العربي ...ص89 وما بعدها

وفرح انطون وطه حسين الذين أدركوا ضرورة التحديث ومحاولة التوفيق مع الجانب الديني اذ انه ووفقا لتطورات العصر وجب التحديث، هذا ما جعل الهوة بين الإسلام والواقع، كان لظهور هذا الاتجاه صفاته بحيث لم يكونوا يراعوا قواعد الإسلام وضوابطه بحيث سعوا لتكييف الإسلام ومبادئه وفق ما يقتضيه الواقع المعاش [1].

كان التطور العملي يسبق التطور الفعلي النظري المرتبط بأفكار ومسلمات دينية هذا ما ثبط عزيمة المصلحين.

كل هذه المجريات أثرت بشكل سلبي على توجه الفرد حيث أصبح يعاني صراعا داخليا، فهو من جهة يكن الولاء للدولة المسلمة المنفذة لشرائع الله ومن جهة أخرى يعيش في حدود دولة مبادئها وأسسها غير إسلامية .

نظرا للأفكار التي طرحها حوراني في كتابه هذا حول مشروع النهضة فانه يرى أنها أخفقت في الوصول إلى مبتغاها، وهذا راجع بحسب فكره إلى عدة أسباب أهمها :

_الحركة الفكرية التي ظهرت في العالم العربي.

_ظهور العلمانية .

_ظهور جدلية الأصالة والمعاصرة .

_التمزق الداخلي في وجدان المواطن .

[1] – حوراني، المرجع السابق، ص292و ما بعدها

المبحث الثاني :المعيقات الداخلية والخارجية للنهضة العربية في تصور ألبرت حوراني :

الكتابة في المشروع النهضوي لا يمكن أن تتجاوز واقعة إخفاق المشاريع النهضوية السابقة، وهذا ما أشار إليه ألبرت حوراني في محاولة منه لتقييم مشروع النهضة العربية الذي أراد رواده تدارك الخلل وإصلاحه، لكن تعثرت المحاولات لعدة أسباب وعوامل داخلية وخارجية نأتي على ذكرها كالتالي :

أولا: العوائق الداخلية:

يرى **ألبرت حوراني** فيما يخص الإرهاصات التي كانت تعرقل مسار النهضة وتغير اتجاهها أنها كانت مرتبطة بظروف وعوامل داخلية حالت دون تحقيق هدفها من بينها :

الحركة الفكرية التي قامت في العالم العربي والتي حاولت التوفيق وانتهاج طريق الإصلاح كحل من حلول التدارك لمواكبة التقدم الحاصل في الغرب، لكن هذه الحركة كانت متأخرة فدب التقاعس في نفوس الذين حاولوا التوفيق بين التقليد والتجديد، كما كان لتشكل العلمانية أيضا دورها، فلقد انطلق روادها من فكرة فصل الدين عن المدنية أو بالأحرى لم ينطلقوا من واقع التصور الحديث لتفسير الإسلام ومقتضياته بل من واقع التصور الحديث لتفسير الإسلام وفق مقتضيات الواقع[1]، هذا الأمر الذي يوضح فكرة دخول التجديد إلى المجتمع العربي، حيث ساد نوع من التساؤل والفضول حول ما إذا كان هذا متوافقا مع الشرع مما ساهم إلى حد ما في تعطيل هذه الإصلاحات وعدم تقبلها.

إظافة إلى ما سبق فسر حوراني السبب في إخفاق المشروع النهضوي هو التمزق الداخلي في وجدان المواطن وأن هذا هو سر الحالة المخيفة التي تتخبط فيها الشعوب العربية، وذلك الفراغ العقائدي الذي يعيش فيه المسلمين، فالمسلم وجد نفسه في وضع شاذ وغريب وفريد من نوعه،

حيث يعيش وبداخله ولاء لبلده، اما خارجيا فهو يعيش ضمن دولة دينها الإسلام، بينما واقعه يثبت انتماءه لبلد كل ما فيه مستورد من مصدر غير إسلامي، قد يتلاءم مع الإسلام أو لا يتلاءم

[1] – حوراني، المرجع السابق، ص 6.

معه، وهذا يفسر التراجع الذي يعيش فيه المواطن ويمنعه من الاندفاع في خدمتها بإخلاص وتفاني[1]، ويقصد من خلال ذلك التشتت الذي حكم على المواطن بين العقيدة ونظام دولة مستورد عن غير ذلك وفسره على انه السبب الذي جر المواطن والدولة للوصول إلى الحالة التي تعاني منها المجتمعات العربية إضافة إلى ذلك الرفض الذي كان ضد التجديد والتمييز بين الشرق والغرب[2]، هذه من بين العوامل التي حالت دون أن تحقق الإصلاح.

كما أن يقول هاشم صالح أن العامل الذي أدى إلى فشل التنوير في العالم العربي والإسلامي في مجمله يعود إلى الخوف من الفكر الراديكالي[3]، لأن هذا الفكر يدعو إلى القطيعة مع الماضي والانفصال مع التراث المقدس، وفلاسفة أوروبا وحدهم من تجرؤا على إحداث هذه القطيعة مع التراث المسيحي وإن كان بدرجات متفاوتة، أما المثقفون العرب فقد اعتراهم الخوف من الخيانة للذات التاريخية أو الهوية الجماعية، لذلك رفضوا الانخراط في مغامرة غير مضمونة العواقب، ولهذا لم يحسم أي شيء كما هو الحال عليه في العالم العربي اليوم[4].

البعد عن مفهوم القومية العام، الذي يسلم بوجود رابطة بين مجموعة معينة من البشر والتي تقوم على تكوين مجتمع سياسي تتمع فيه الحكومة بسلطة خلقية تعبر عن إرادته وتخدم مصالحه، قد كان له الأثر في إعاقة مسار النهضة، حيث أنا نجد من المعيقات التي حدت من فاعلية المشروع النهضوي تلك المتعلقة بمسألة الأقليات، أو ما يعرف بمشكلات الأقليات العرقية في العالم العربي (القومية) التي ظهرت بعد أن دخلت إليه فكرة القومية بمفهومها الغربي أواخر القرن التاسع عشر،

---

[1] – حوراني، نفسه، ص7.

[2] –حوراني، المرجع السابق، ص9.

[3] **– الراديكالية:هي الطموح والميل إلى القرارات الحاسمة، وهي إصلاح سياسي يستخدم في الإشارة إلى برامج السياسية، ويتضمن الدعوة إلى الإصلاح الشامل للمشاكل التي تمس الدولة من جذورها. للمزيدانظر: وضاح زيتون، المرجع السابق، ص192.**

[4] – صالح هاشم، الانسداد التاريخي، **لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي**، د ج، ط1، دار الساقي، بيروت لبنان، 2007م، ص173.

وأخذت شكلها الواضح المحدد قبيل الحرب العالمية الأولى، فقبل نهاية القرن التاسع عشر لم يكن في العالم العربي مشكلة الأقليات القومية وما كان الناس ليعرفوا بمعنى القومية[1].

في الشرق الأوسط كان هنالك ثلاث قوميات، القومية الدينية التي تقوم على أن جميع أصحاب الدين الواحد عليهم تكوين جماعة سياسية، وهي القومية التي هيمنت على منطقة الشرق الأوسط التي تحوي على ديانات أخرى، مما أحدث الانقسام[2]، وهذا يعني أن القومية لم تحافظ على جوهر المعني بحيث كان هنالك تناقض بين فكرة القومية وتطبيقها في الواقع .

كان المطلب الديني الذي طالبت هذه الحركات يقضي على أن المسلم أو المسيحي أو اليهودي أن يبقى على دين أجداده ولا يعتنق دينا آخر، كما تحدث نور الدين حاطوم حول هذه الفكرة حيث اعتبر أن الإيمان بدين واحد في جماعة بشر معينة يعتبر شرطا ملائما لنمو التضامن بين أعضاء الجماعة، فهو يولد نوعا من الوحدة في شعور هذه الأخيرة وتثير في نفسه بعض العواطف والنزاعات الخاصة التي تؤثر على أعمالهم تأثيرا شديدا، فالدين ينظم الروابط الاجتماعية التي تجمع الأفراد ببعضهم وبالتالي فالروابط الدينية لا تخلو من الروابط القومية[3]، وهنا يتضح أن هذه نقطة خلاف وتناقض بين المفكرين إذا كانت حقيقة من بين العراقيل التي عكست توجه النهضة .

كما أن **حوراني** نبه في نفس الموضوع إلى القومية الإقليمية ودورها في إفشال التقدم، وهنا يتحدث عنها بأنها تعني الشعور بالانتماء إلى جماعة واحدة من القاطنين في رقعة واحدة محددة الأرض، كانت هذه القومية على أسسها في تلك الأجزاء من الشرق الأوسط حيث تعيش جماعة مستقرة في رقعة واحدة، وتكون لتلك الرقعة حدود واضحة وتقليد متصل من الكيان الإداري أو السياسي القائم بذاته، كما كان الحال في مصر وجبل لبنان وتونس، ...وهذا الشعور كان ذكريات البلد وسكانها في العصور القديمة(الفراعنة الفينقيين...) ذلك لأن إعلان الانتماء إلى ماضي قديم

---

[1] – مسعود ظاهر، **الدولة والمجتمع في المشرق العربي (1840م . 1991م)**، د ج، دط، ، د دار نشر، بيروت لبنان 1991م، ص ص33_34.

[2] – حوراني، المرجع السابق، ص 407.

[3] – نور الدين حاطوم، **تاريخ الحركات القومية، يقظة القوميات الأوروبية**، د ج، ط2، دار الفكر 1979م، ص11.

كان أحد السبل للتهرب من ماضي أحدث، وهذا كان له وقع سلبي وضعيف لأن الحدود كانت أقل استقرارا من الكيانات السياسية، ولأن المنطقة الحضرية كوديان لبنان والساحل التونسي كانت أكثر تعرضا لهجمات الاستعمار[1]، إضافة وبحسب **حوراني** فإنه لا يمكننا اعتبار الأرض العنصر المهم لخلق الشعور القومي لأن عاطفة التضامن بين أبناء الأمة الواحدة يمكن أن نحافظ عليها حتى بفقدان الأرض[2].

وتحدث أيضا في هذا الصدد عن نوع القومية الثاني، والتي هي القومية العنصرية، وهي القائمة على لغة الضاد أي أن جميع الناطقين بلغة واحدة عليهم أن يشكلوا وحدة سياسية مستقلة وبحسب قول **ألبرت حوراني** أن هذه الفكرة سادت في الشرق الأوسط وحلت محل القوميتين الأخريين، والتي تقول أن جميع الناطقين بالضاد عليهم أن يكونوا أمة واحدة وان ينشئوا دولة واحدة أو كتلة من الدول التي تشكل قوة سياسية عظمى للبلدان العربية[3]، والأمر السلبي حول عدم تحقق القومية الأخيرة هنا هو الأفكار السياسية، و ذلك يرجع لتنوع المبادئ والخلفيات، نظرا لبروز فكرة القومية العربية بتلك القوة وذلك المنطق الظاهري، في كتابات ساطع الحصري حيث يرى هذا الأخير أنه يجب علينا أن نلاحظ سمات العصر الذي نعيش فيه والذي أصبح مقرونا بعصر التكتلات الكبيرة، لأن التطورات التي حدثت في الحياة الاقتصادية وفي الوسائل الحربية صارت تحمل الأمم على التكتل، ولو كانت متباينة في اللغة والتاريخ والتقاليد ... فليس من المعقول أن تترك شعوب الأمة الواحد منفصلة ومتفرقة[4]، وهنا يؤكد لنا ساطع الحصري الخلل في التشتت الذي يعيش فيه أبناء الأمة الناطقة بالضاد .

تطرق أيضا في خانة المثبطات النهضوية حول العوامل التي حدت من التوجه في المجال الفكري هي الطريقة الأنانية في التفكير حيث تعيق الفكر مما هو في حاجة إليه من سمو وتمنعه من إدراك

---

[1] – حوراني، المرجع السابق، 108.

[2] – حاطوم، المرجع السابق، ص8.

[3] – حوراني، المرجع السابق، ص 409.

[4] – أبو خلدون ساطع الحصري، **محاضرات في نشوء الفكرة القومية**، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان1995م، ص 171.

المشكلات في حقائقها الشاملة، فالبلاد بحاجة إلى الإصلاح من أجل النهوض واستعادة المكانة التي كانت لها ولحضارتها في الماضي، والتفكير الذي يمكن أن يهتدي به أهلها لبلوغ الغاية من الإطلاع المطلوب الذي يسمو فوق المصالح الأنانية، ليتجه نحو التفكير في المشكلات التي تهم المجتمع بأكمله[1].

إضافة إلى ما أدرجه **حوراني** من عوامل إفشال النهضة، موضوع عدم وعي النخبة التي رفعت شعار التحديث، ونقدها بأنها لم تتحلى بالمسؤولية الكاملة في إيصال أفكار التقدم وأيضا لعدم إدراكها بالطريقة الصحيحة للإصلاح، وفي هذا الصدد يعبر مالك بن نبي أن الجهود النهضوية عليها أن تتسم بنية صادقة ورغبة ملحة لتكسير قيود التخلف، إلا أن غياب الوعي بطرق التعبير بالنسبة لرجال الإصلاح هو ما عرقل مشروع النهضة الحضاري، بحيث أن هذا الأمر يؤثر سلبا على المجتمع والفرد، وعلى مستوى الوعي والأداء وبهذا تكون النتيجة مزيدا من الضعف في وسط الأمة والتقهقر[2]، حيث أن النخبة هي الركيزة التي يستند عليها وهي الكفيلة بإيصال الأفكار والمبادئ على نهج صحيح إذا ما كانت بالغة الوعي .

من جهة أخرى فلقد اعتبرت التربية من المشكلات التي طرحها مفكرون خلال فترة النهضة، اذ كان لها الشأن الكبير باعتبارها من القضايا المهمة التي واجهتهم، اذ اختلفوا ا في وضع هذا الطرح وكان الطهطاوي السباق إلى طرح هذه المشكلة، ذلك بمحاولته علاج الخلل وفقا لمنهاجه وتفكيره إذ أن انه عرض هذا الموضوع في كثير من كتبه، ولكنه خص المسألة في كتاب اسماه (المرشد الأمين للبنات والبنين) ابرز فيه أهم الخطوات التربوية [3]، ولقد دعى الطهطاوي في كتابه السالف الذكر عن التربية إن التعليم يجب أن يكون متصلا بطبيعة المجتمع، وكذا تغذية الصغار بالمبادئ الشائعة في بلدهم[4].كما يرى ان غاية التربية هي تكوين الشخصية لا مجرد حشد عقل الطالب بكمية من

[1] – وقيدي، النيفر، المرجع السابق، ص261.

[2] – مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، تر، بسام بركة، أحمد شعبو، د ج، ط 1، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص61.

[3] – عزت السيد، المرجع السابق، ص96

[4] – حوراني، المرجع السابق، ص102

المعارف، وانها يجب أن تحمل التلاميذ على تقدير أهمية الصحة الجسدية والعائلة وواجباتها وفوق كل ذلك حب الوطن الذي هو الدافع الأكبر للناس في محاولة بناء مجتمع متمدن [1].

رغم هذه الإصلاحات التي سعى الطهطاوي لصياغتها من أجل تحسين واقع التربية والذي كان أول نموذج نادى بالإصلاح المنهجي للتربية، الا أنه لمس ذلك التراجع في التعليم والتربية في مصر على سبيل المثال واجه عراقيل أولها أخطاء المناهج التعليمية فلقد صدرت في فكر مادي غربي، ذلك أن ما كان يطبق في البلاد العربية الإسلامية من مقررات تصاغ في الكتب كان مصدرها الأساسي هو الإرساليات التبشيرية، لأنها كانت عبارة عن بذور ثقافات أجنبية تمثلت في الفكر المسيحي الغربي[2]، وبهذا فان للإرساليات التبشيرية دورها في إيصال الفكر الغربي وغرس بذوره في عقول الناشئ.

إضافة إلى هذا هناك عائق أخر وهو ازدواجية النظم التعليمية من ناحية إدخال مناهج وأنظمة تختلف مع طبيعة المجتمع الإسلامي، وهي تمثل المجتمع الغربي واديولوجيته وهذا ما تعارض مع الإسلام ومبادئه في الكثير من القضايا.[3]

من المشاكل التي أثرت أيضا على مسار النهضة تلك المتعلقة بقضية المرأة، حيث كان هنالك اتفاق بين معظم رواد الفكر العربي على أهمية هذا الموضوع، فنجد قاسم أمين قد طرح هذه المشكلة طرحا مفصلا فتميزت بذلك كتاباته بكثرة المواضيع التي تتعلق بالمرأة مقارنة بباقي المشكلات الأخرى التي كانت تعيشها الأمة العربية.[4] اذ كانت لتصورات قاسم أمين أثرها في إحداث الجدل لأنه من دعاة تحرير المرأة، فلقد تناول هذا الجانب في كتابه "تحرير المرأة"، ولكن

[1] –حوراني، المرجع السابق، ص، 102

[2] – انور الجندي، المرجع السابق، ص329.

[3] – نفسه، ص، 330.

[4] – عزت السيد، المرجع السابق، ص 43.

أفكاره كانت متناقضة مع التصورات المرجعية للإسلام، اذ أنه كان يدعو لبناء امرأة يمكن اعتبارها نموذجا حضاري للتفاعل مع العصر ومتطلباته.[1]

ومن هذا فأن توجهاته كانت علمانية بدليل ما تحمله كتاباته في جوهرها فهو يرى وضع المرأة في المجتمع العربي ليس بالجيد، فلقد دعا من خلال مبادئه إلى تحريرها بشكل تام من القيود واعتمادها طريقة مخالفة تعيش بها في المجتمع لتتخلص مما يعيقها ويحد من فعاليتها فيه.

وفي هذا يرى في دراسته لفكر قاسم أمين أن هذا الأخير يذكر في مسألة الفساد وأسبابه في حسب رأيه (ان العامل الرئيسي هو زوال الفضائل الاجتماعية بفعل الجهل بالعلوم الحقيقية التي من خلالها يمكن الاطلاع على قوانين السعادة البشرية) ويبدأ هذا الجهل في نظره من العائلة فالعلاقة بين الرجل والمرأة إنما هي أساس المجتمع، وأن دور المرأة هو الاصطلاح ولكن في البلدان الإسلامية لم تكن المرأة تتمتع بالحرية الكاملة.[2]

ثانيا:العوائق الخارجية :

كثيرا ما يطرح نموذج التوفيق بين إثنين كحل وسط، وأن نأخذ من ثقافة الآخر ما يتفق مع ثقافتنا، و الحقيقة أن هذا الموقف نظري من حيث الواقع فالحضارات لا تتجزأ بحيث لا يترك منها جزء ويؤخذ جزأ، فسرعان ماتنهار الاقتباسات أمام اللاوعي التاريخي التقليدي الذي يجرف أمامه كل ما هو مستعار[3]، فالقوميين في فكر **آلبرت** مثلا كانت غايتهم هي تحقيق الاستقلال، لكن مفهوم الاستقلال كان محدودا لديهم، فقد كان بغية الحصول على الاستقلال الذاتي لكنه وان تحقق بقي رابطة دائمة مع الدولة المحتلة سابقا كالقواعد العسكرية والعلاقات الاقتصادية والعسكرية وحوراني هنا يقصد التبعية في الشرق الأوسط، اذ لم يكن بوسعها التخلص من سلطة انجلترا وفرنسا المحيطة بها من كل جانب مجسدة في الجيوش البرية والبحرية والجوية وفي المدارس

[1] – هاني نسيرة، المرجع السابق، 34.

[2] – حوراني، المرجع السابق، ص 281

[3] –نفسه، ص، 290

والمصارف والمشاريع الاقتصادية لذلك لم يكن لها ان تختار بين الاستعمار وبين الاستقلال الحقيقي بل درجات وانواع مختلفة من السيطرة [1].

ان فكرة **حوراني** توضح تصوره هي الحصار الذي فرضته الدول الاروبية على بلدان الشرق الأوسط وعدم قدرتها على التخلي الفعلي على الدول الاروبية، كما استخدم **حوراني** في رأيه ماقاله ابن خلدون حول ما يتمتع به الحاكم من قوة جاذبة تستحوذ على عقول المحكومين ومخيلتهم، كما كتب توينبي عن قوة الاستهواء التي تستطيع الأقلية ان تجر بها الأكثرية وراءها وعدم القدرة والإمكانية على التخلص من القوى الاستعمارية وتبعيتها الفكرية التي خلفتها الظاهرة الاستعمارية المقبولة والمرفوضة في آن واحد[2]، ونقصد هنا التبعية الفكرية تلك الحركة التي نادت بالإحلال الكلي لقيم الغرب وأفكاره وأنماط سلوكه محل ما يوازيها من الناحية العربية بأفكار وأساليب ومعتقدات يتبناها المفكر الداعي، بعضها يقوم على دعم اصل الاشتراك مع الغرب وينطلق بعضها مع ردة الفعل من التخلف، ويرجع بعضها الأخر الى الانتماء السياسي او الايديوجي المرتبط بالغرب[3]، وهذه الظاهرة كانت نوعا من التبعية الغربية في ثقافتنا وسلوكنا، اذ ان الدفاع عن الهوية والأصالة واجب على الجميع القيام به باعتبار ان رفض التقليد والتبعية يحافظ على الهوية [4].

ان الاستعمار كذلك من ابرز العوامل التي تحد من السير الحسن للنهضة، اذ انه ظاهرة خارجية تمثل بالدرجة الأولى أهم العوائق، بحيث يؤثر هذا العامل بحسب قول **البرت حوراني** اذ انه يحد من تطور حركة الاصلاح والنهوض بمجتمعنا، فلقد تحدث عن التأجيل الذي كان سببه التأخر في مناطق عربية لم تأخذ استقلالها وحريتها الفردية [5]، وهذا يعني بحسب قوله ان استقلال الأمم والشعوب هو الوسيلة الوحيدة لسير الاصلاح وحصوله في المجتمعات العربية، اذ انه يراه نوعا من

[1] – حسن حنفي، هموم الفكر والوطن، ج 2، د ط، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998م، ص 45

[2] – حوراني، المرجع السابق، ص413.

[3] – عزت السيد، مدخل الى عصر النهضة، دج، ط1، منشورات جامعة تشرين، اللادقية، سوريا 2006م، ص255.

[4] – حنفي، المرجع السابق، ص 48.

[5] – حوراني، المرجع السابق، ص411.

التقييد والتبعية، وهذا يعني ان هذه الحالة غير مرضية وأنها سوف تنجر عنها مشكلات اخطر من ذلك بحيث نقصد هنا التبعية بكافة أنواعها والهيمنة الأجنبية، فالاستعمار يسعى إلى استنزاف الثروات ونهب خيرات البلدان التي يستولي عليها ويحاول المساس بشخصيتها من حيث طمس الهوية والمقومات التي تتمتع بها هذه البلدان، فتحتل بكافة انواع الاحتلال (اقتصادي، سياسي، اجتماعي، ثقافي)من اجل فرض سيطرتها عليه، وبهذا فهو يسعى للهيمنة على جميع الشعوب الإسلامية وهو يستهدف الجانب الديني أكثر منه، لأنه في الظاهر يدخل الشعوب من اجل ان ينشر فيها الأمن ويساعدها على تجاوز ضعفها، في حين ان هدفه الرئيسي هو استعبادها والسيطرة عليها .

ان الاستعمار في طبيعته يقوم على جملة من المقومات، منها ما يتعلق بالأسس التي يقوم عليها ومنها ما يتعلق بالاهداف التي يرمي اليها :

اذ انه من حيث الهدف فهو يسعى لتشويه الأخر، واما من ناحية الأساس فهو يسعى الى اثبات قوته من جهة، ومن جهة اخرى فهو يسعى ايضا لاثبات فكرة حماية الاقليات، و مساعدتها على التخلص من ضعفها .

أما من الناحية السياسية فالاستعمار ركز على هذا الجانب لانه الجانب المهم في نهضة الشعوب والأمم، فهولم يغفل على هذا الجانب بل ركز جهودا هامة في سبيل ذلك من اجل احتواء الشعوب الضعيفة في حد ذاتها، اذ انه يسعى ليطبق عليها النظريات المختلفة [1].

فالاستعمار يصب جل اهتمامه وتركيزه على سياسة الشعوب المستضعفة وقد نجح في اوساطها بسبب ضعف الحكام امام الاستمعار الطاغي، كما انه يسعي لفرض سياسة الإغراء والتهديد والتحكم في الشعوب، بحيث يحسن من صورته لكي يظهر بمظهر المصلح الذي يسعى لنشر العدل .

[1] –محمد عاطف، **معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي**، د ج، ط 1، دار قرطبة الجزائر 2009م، ص ص53_54.

بما ان الاستعمار هو عائق ضد مسار النهضة كان لا بد من محاولاته الضغط على هذه الشعوب والتدخل في افكارها، يسعى هذا الاخير الى محاولة تغيير طريقة تفكير الشعوب وطمس مبادئها، وبهذا الأمر فانه يلجأ الى تحطييم الشخصيات الفاعلة واديولوجيتها في المجتمع من مثقفين، ذلك ان الحركة الاستعمارية تسعى الى تجهيل الشعوب بأحوالها وتغير انتباهها، وبهذا فالمجتمع يكون بعيدا كل البعد عن بناء واصلاح نفسه، وفي هذا الصدد يقول مالك بن نبي : (وهذا هو ما نشعر به اولا ازاء بعض المشاريع ذات الشأن فيها يحاول من يقوم بها ان يجند الأفكار والاقلام والاموال للدفاع عن الإسلام من هجمات المستشرقين، فان الاستعمار يبدي ارتياحه لمثل هذه المشاريع ....) وهنا نظرته بأن الإسلام ليس هو المشكلة ولكن المشكلة تكمن في تعليم المسلمين كيفية الذود عن دينهم والدفاع عنه بمختلف الوسائل [1].

وبهذا فان الاستعمار يمارس رقابة على المفكرين بمختلف درجاتهم وانتماءاتهم فهم يشكلون مصدر قلق للمستعمر وجب الحذر منهم لانهم بمثابة المنقذ لشعوبهم بثقافتهم، هذه الفئة المصلحة هي إلتي حملت لواء الدفاع بفكرها وقلمها على قضايا شعوبها .

كما نجد بخصوص مسألة الاستعمار ما اشار اليه عبد العزيز الدوري حيث ركز على العوائق التي أفشلت مشروع النهضة فهو يعتبر البوادر الأولى للهيمنة الغربية الشاملة وفرض أنظمة هو الذي أثر بشكل أو بآخر بحيث أن هذه المجريات فتحت الأبواب لتطورات جديدة بدت في الكثير من الأحيان تراجعا عن الفترة السابقة، إذ أنها أظهرت اتجاهات عربية جديدة وانتهت هذه الأخيرة بدعوى النهوض بالعرب وإيجاد كيان سياسي لهذا لم تكن هناك نتيجة ولم تجسد الفكرة العربية على أرض الواقع ولم يكن لها وجهة اجتماعية واقتصادية واضحة[2] .

[1] – مالك بن نبي، **الصراع القومي في البلاد المستعمرة**، ط 3 دمشق، دار الفكر، 1988م، ص ص28_29

[2] – عبد العزيز الدوري، **التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي**، دج، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986م، ص285.

المبحث الثالث: آليات تحقيق المشروع النهضوي :

تتمثل أبرز التحديات التي تواجه الأمة العربية اليوم هو الفجوة العميقة فيما بينها وبين البلدان المتقدمة، ولن تستطيع الأمة تجاوز هذا العائق إلا عن طريق تسطير مشروع نهضوي شامل برؤية مستبصرة لأهدافه المنشودة، ذلك أن النهضة تقتضي وضع إستراتيجية لتدارك الخلل في مختلف الميادين ومن شروطها:

_الحرية:

تعتبر الحرية هي البيئة الطبيعية التي تشعر الإنسان بكينونته وإنسانيته وتفرض عليه إيقاعا معينا من قواعد السلوك والعيش والعمل وهذا الإيقاع وحده الذي يقود إلى ازدهار الفكر والمعرفة والتقدم الإجتماعي والإقتصادي والثقافي، فهي تؤدي إلى إنماء الروح الحضارية للأمة[1]، كما أن الحرية التي تبنى عليها جهود التقدم والرقي بالنسبة للإنسان هي نفسها التي تنطوي على الحريات الثلاث: حرية النفس، حرية العمل وكذا حرية العقل، وليس ثمة شك أن الإسلام قد أيد هذه الحريات جميعا [2].

وهذا يعني أن الحرية هي الفضاء الذي يسمح للإنسان بتسيير حياته وفق لماينا سبه، حيث أنها تفتح له باب الإبداع والإبتكار، تجعله يسمو بفكره وفق أطر إجتماعية تنعكس بالإيجاب على نمط حياته، كما تنعكس أيضا على الأمة إذ أنها تفسح المجال الذي يمكن من إفادتها حضاريا لمن يحسن استغلالها، وقد دعم الإسلام الحرية بإعتبارها تقود الفرد ومجتمعه إلى التقدم والرقي.

[1] –عزت السيد، المرجع السابق، ص ص، 43. 44.

[2] –فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي، د ج، ط3، دارالشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 1988م، ص407.

وفي هذا يرى **ألبرت حوراني** أن أساس التقدم والقوة إنما هو الإعتقاد أن الإنسان فاعل حر وأن له القدرة على تغيير واقعه، فالإنسان مسير بمبدأ السببية، كما أن التقدم موجود في طبيعة الإنسان وحياته.[1]

إن ضرورة الحرية للنهضة تنبع من كونها شرطا أساسيا من شروط الإبداع، حيث أن الحالة الإبداعية لا يمكن أن تتحقق دون ان تتحقق الحرية للمبدع، ولأن الإبداع هو متن النهضة الأساسي فإنه من دون الإبداع لا توجد نهضة ومن دون الحرية لايوجد إبداع ومن دون الحرية لاتوجد نهضة[2]، وفي هذا السياق حاول الكثير من رواد النهضة أن يثبتو أراءهم وأفكارهم ومن أمثلته نذكر الطهطاوي الذي أصر على الحرية وفصل السلطات ولكنه وجد عائقا في أفكاره هذه إذ واجهتها عراقيل وقوبلت بالرفض[3].

كذلك نجد من الذين نادوا بالحرية باعتبارها عاملا مهما في نظرهم يدفع الأمم إلى التقدم هو خير الدين التونسي الذي يعتبر ها من الاسباب التي تقود إلى تقدم الأمم، وقسمها إلى حرية سياسية وحرية شخصية إذ أن الحرية السياسية في رأيه تسمح بالتدخل في سياسات الملكية عن طريق الدستور والتنظيمات السياسية، فالتنظيمات المؤسسة على العدل السياسي هي التي دفعت بعجلة العلوم والصناعة في الغرب وليس بفضل الدين المسيحي[4].

وهذا ما معناه أن التقدم هو نتاج الحرية بحيث أنه يعكس صورة ممارستها من قبل أفراد المجتمع على هيئة تطور في مختلف الميادين إقتصادية أو اجتماعية او ثقافية، فالحياة التي تتميز باستقرارها ويتمتع أفرادها بالحرية والتغيير والأمن، وتعتمد اساليب الحوار والمناقشة والإستشارة حول القضايا المختلفة وغيرها ...من شأنها أن تكون بيئة ملائمة لنهضة تنموية حقيقية حديثة[5]، فهي تفتح فضاءات

---

[1] _حوراني، المرجع السابق، ص ص، 421. 422

[2] _ عزت السيد، المرجع السابق، ص 45.

[3] _نفسه، ص44

[4] _ أبو دية، ص ص 235. 236.

[5] _سلطان بلغيث، "**مرتكزات النهوض التنموي في العالم العربي**"، مجلة النبأ، شهرية ثقافية، ع، أفريل2007، د ص.

متعددة للتعبير وإبداء الرأي وبذلك تسمح للفرد بممارسة النقاش في مختلف القضايا المهمة وهذا يعتبر عامل من عوامل النهضة.

_الديمقراطية :

هي إصطلاح سياسي قديم النشئة يرجع في معناه إلى مقولة الحكم بالشعب وللشعب وهو مصطلح من العهد الإغريقي، ومع تطور العصر ونهاية القرن العشرين تحول إلى مصطلح يستعمل في كل الميادين، السياسة والأدب والمجتمع والإقتصاد[1].

لقد تطور مفهوم الديمقراطية بحيث أنها تلتصق من جهة الدلالة بالحرية، وكثيرون يرون أن هنالك علاقة بين الحرية والديمقراطية، لأن الحرية من دون ديمقراطية لا يمكن أن تتم وأن تكتمل وديموقراطية بدون حرية لا يمكن أن تكتمل أيضا، وليس لها معنى فهي ثمرة أساسية من ثمار الحرية وتحقق المناخ الذي يسعى لتحسين حياة الأمة على مختلف مستوياتها وفي مختلف ميادين المعرفة والعلم والأدب.[2]

وبهذا فإن مفهوم الديمقراطية يخلص إلى أنها شكل من أشكال الحرية وصورة من صورها وهي توفر المناخ الملائم لممارسة الفرد لحرياته، هذا ما يسمح له بتفجير طاقاته في مجالات عديدة ويعتقد كثيرون أن مستقبل هذه الحركة كآلية فاعلة في إمكانها أن تكون مرتبطة بمستقبل الحكم نفسه أي الديموقراطية، وهذا ما يعكس مستقبل التنمية المستمرة والناجحة والمتوازنة ليس فقط في اوروبا بل حتى في العالم[3]، فشعار الديمقراطية في الوطن العربي رفع ضد الحكم القائم وليس من لحل مشكلة الحكم في حد ذاتها وهذا يعني إختلاف أهدافها وممارساتها في العالم والعالم العربي على وجه الخصوص[4] .

[1] – عزت السيد المرجع السابق، ص47.

[2] – نفسه، ص 48.

[3] –ز يتون، المرجع السابق، 183.182.

[4] – محمد عابد الجابري، **المشروع النهضوي العربي، مراجعة نقدية**، د ج، ط1، بيروت، لبنان، 1996، ص145.

تمثلت معاني الديمقراطية في البلاد العربية في الرؤية والتطلع بخصوص قضايا الحكم، أي نجد هنا إختلاف في الفهم بالنسبة لقضية الديمقراطية، إذ أنها تمس جانب خاص بالحكم والحرية في ممارسة السلطة في إطار العدالة من أجل تحقيق العدل وهذا يجعل في مفهومها تنوعا بحسب ما تقتضيه الأوضاع ولكن تبقى الديمقراطية شكلا من اشكال الحرية وعنصرا فاعلا فيها وعلاقتهما لا يمكن أبدا أن تنفصل لأنهما يكملان بعضهما البعض، وعلى ضوء هذا لا يجب ان تفهم الديمقراطية فهما آليا محدودا، فهي الثوب السياسي للحرية اي انها وجه من وجوه الحرية غير منفصل عنها ولقد انتقلت دلالتها من حكم الشعب نفسه بنفسه كما كان الامر في اليونان، الى ما يشبه الشورى بالدلالة الاسلامية، الى التمثيل السياسي اي انابة المسلمين عن الشعب في الحكم.[1]

أما فيما يخص الديمقراطية بالنسبة للبلدان العربية فيقول الجابري :الديمقراطية هي ضرورة وطنية ولكنها أيضا ضرورة قومية، ذلك انه ليس هنالك سبيل لتحقيق النهضة والوحدة العربية سواء في أدنى صورها أو في أعلى مراتبها ومراحلها، الا من خلال طريقين طريق القوة وطريق الإرادة الحرة، وإذا كان طريق القوة معروفا وهو الجيش سواء كان نظاميا أو شعبيا فان طريق الإرادة الحرة معروف كذلك انه تعبير ديمقراطي حر، انه ذلك الإطار الذي تمارس فيه الديمقراطية بشكل حر ومنظم [2].

كما يشير انه لا يمكن تحقيق الديمقراطية بدون التحرر، كما لا يمكن للمشروع القومي العربي ان يتحقق ويجد طريقة إلى الانبعاث بل إلى التحقيق دون توفر شرط الديمقراطية [3]، وهنا يقصد الجابري أن الديمقراطية بوصفها آلية من الآليات التي من شانها أن تجعل الوطن يحقق مآربه وأهدافه سواء فيما يتعلق بالمشروع القومي العربي او حتى تحقيق التطور وفقا لتحقيق الديمقراطية في

[1]– عزت السيد، المرجع السابق، ص 48

[2]– محمد عابد الجابري، **إشكالية الفكر العربي المعاصر**، د ج، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان 1989م، ص163

[3] –نفسه، 163

المجتمع فهي عامل مهم في نفس الوقت اذ ليس هنالك في نظره مسالك وسبل غير الديمقراطية التي تعطي الكلمة لمن يطلبها بالتناوب او على الاقل تقوم بهذا المبدأ[1].

-إرادة النهضة :

من شروط تحقيق إرادة النهضة انها لا يمكن الاستغناء عنها بصفتها رغبة ذاتية، تتطلب لتحقيقها شروط عديدة منها الديمقراطية والحرية والانفتاح والوعي وسيادة القانون، وغيرها من العوامل التي تنطوي تحتها، اذ ان الارادة هي التي تدفع بالامة الى السير وفق ركب التطور وإدراك تأخرها [2] .

فهي صفة جوهرية تقدس الفعل في حد ذاته، اذ انه وبدون إرادة لا يمكن ان تحقق المطالب والإرادة تنبع من رغبة ذاتية تسيرها العوامل وتصقلها في إطار محاولة خلق الوسائل التي تخدم هذه الرغبة في الوقت الذي تكون فيه مجرد فكرة .

ان حال الامة التي لا تملك ارادة النهوض والفعل الحضري مع امتلاكها كل شروط النهضة او بعضها يشبه حال الامة التي تمتلك اقوى الاسلحة ومع ذلك ترفض استخدامها حتى في الدفاع عن نفسها ضد اي اعتداء عليها وهذا ما يبدوا واضحا في حال امتنا اليوم [3]

إن ابرز سمات الارادة النهضوية هو وعي النخبة بالمعنى الحقيقي للنهضة باعتبارها هي حاملة اللواء، اذ ان النخبة هي التي تمتلك حسن الارادة والوعي بالنهضة في حد ذاته، ولكن في كثير من الأحيان يأتي هذا الوعي متأخر عن انطلاقتها، وبهذا فكلما وعت النخبة وادركت مسؤولياتها كان هذا مهما اكثر في حدوث نهضة لان الوعي والإرادة ابرز عاملان يمكن من خلالهما تحقيق النهضة[4].

ولا شك في أن النخبة هي تلك المجموعة التي تتبنى مسؤولية الإصلاح على عاتقها وكذا مسؤولية إخراج الأمة مآزقها، فالمجتمع لا يمكنه التطور في الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية دون تهيئة الطاقات البشرية التي تملك الخبرات الكافية والمهارات، شرط توفر عنصر الارادة فيها وإدماجها في

---

[1] -نفسه، ص162

[2] - عزت السيد، المرجع السابق، ص64

[3] - نفسه، ص64

[4] - وقيدي، النيفر، المرجع السابق ص69

المؤسسات الاجتماعية، وإدارتها وفق الأساليب الحديثة التي تضمن تخلصه من عوائقه وسيره نحو التقدم والرقي .

لهذا كانت الارادة عاملا يجب توافره بين افراد الامة الواحدة، لان التحديات تواجههم بشكل كلي ولا تستثني احد، وبهذا وجب على كل عناصر الامة ان تتواجد فيها تلك الرغبة في النهوض، اذ ان النهضة أصبحت ضرورة آلية وبدونها تتعرض الأمة إلى مخاطر تاريخية ولهذا فإن الخروج من الأزمة يتطلب رؤية واعية بالتاريخ والحضارة، ونقصد هنا النخبة المثقفة التي يعول عليها في النهوض بالأمة [1].

إن إرادة الامة في الفعل تشبه إرادة الفرد في المبدا، ولكن بدل ان تكون فردية شخصية تكون مبثوثة في الحراك الجمعي للأمة عامة، ومما هو بحكم المسلم به في علم النفس ان الإنسان الفرد كلما توقدت إرادته أكثر استطاع يقوم بأفعال جبارة يعجز عنها هو وغيره في الحالات العادية، وإذا دخل اليأس إلى نفسه مع الإحباط فإنه سيكون عاجزا عن القيام بكثير من الأفعال التي كان يقوم بها دون أدنى جهد، وحال الأمة تماما بوصفها كل واحد على حدى، حتى الحالات الإنسانية، التي ستكون موجودة في الأمة أي من أحوالها، وجود يائسين في حالة إندفاع أو وجود متحمسين في حالة إحباط، فإن ما يماثلها في الفرد هو حالات التردد أو التريث التي توجد وقت اندفاعه وانطلاقه، أو تشبه لحظات التمرد والإنفعال في حالات الإحباط التي يعيشها[2]، ولذلك فإن الإرادة الذكية مقرونة بالوحدة المتكاملة بين أفراد المجتمع الواحد أو الأمة الواحدة تعني بالضرورة أن ينعكس هذا بالإيجاب على المجتمع، وبهذان العاملان يكفل توفر حلول للمشاكل الإجتماعية وتخطيا للأزمات الإقتصادية ومختلف العقبات التي يمكن ان يتعرض لها المجتمع أو جزء منه، من أجل بلوغ الأهداف العملية لمجتمع ينشد الرقي والنماء[3].

[1] – نادية مصطفى، "**نحو مشروع للنهوض الحضاري من الفكر إلى الحركة**"، متاح على الرابط، ص 109 .

[2] – عزت السيد، المرجع السابق، ص 65 .

[3] – جدعان، المرجع السابق، ص ص 523-527 .

إن نهضة العالم الإسلامي هي الجمع بين القيم خاصة القيمة الخلقية فبناء الحضارة والنهضة مرهونين بتغير النفس، أي أنهما لا ينبعان إلا من داخل ذات الفرد ومن داخل حدود الجماعة، اضافة الى التكيف مع الواقع الذي يدعوا للنهوض في كافة الأصعدة وفقا لأطر يضعها الضمير [1].

-رابعا : الإنفتاح

لا يمكن أن تكتمل الحرية او الديمقراطية في معانيها دون ان تقترن بالإنفتاح عن الآخر، فالمناخ الطبيعي للحياة السليمة هو التنوع الفكري في إطار إحترامنا الغير وإحترام الغير لنا [2]، فالإنفتاح على الآخر يعني مرونة التعامل معه والأخذ منه، اما الانغلاق على الذات فهو امر مرفوض اذ لا فائدة من قطع الحوار والنقاش مع الاخرين في اطار الحرص على الدين ومبادئه، فهو يأمرنا من اجل الوصول الى الحكمة [3].

فالانغلاق على الافكار والتمسك بها وعدم فتح باب الحوار مع الاخر سيدفع بالفرد المنغلق خارج مجتمعه وحضارته وتاريخه، كما انه يعيق تبادل الافكار في اطار حضاري .

اما بالنسبة للانفتاح الداخلي فان مسالة النهوض لا تقتصر على فرد معين او تيار دون غيره، فنجاحها مرهون بمدى اعتقاد افرادها بان لا احد سوف يأخذ بأيديهم الى النهوض، وبهذا فان أي مشروع مهما كانت له الدعائم المادية لن يكتب له النجاح ما لم يكن له امتداد في المجتمع ويكسب رعايته، اي يكون له عمق اجتماعي هذا لان افكار النهضة لا يجب ان تبقى سجينة نخبة من الناس، بل يجب عليها الخروج من عزلتها وتبادلها في أوساط المجتمع بحيث تدخل النسيج الاجتماعي وتصبح جزءا من كيانه [4].

كما ان الانغلاق على الذات ليس بالامر المحمود فهو بداية الانحطاط والتخلف، ولذلك دعى الكثير من رواد النهضة الى الانفتاح على العالم الاخر منهم رفاعة الطهطاوي الذي انتهى في كتابه

---

[1] – جدعان، المرجع السابق، ص 426 .

[2] – عزت السيد، المرجع السابق، ص 49 .

[3] – نفسه ص 49

[4] – بلغيث، المرجع السابق، د ص

(مناهج الالباب المصرية في مباهج الاداب العصرية)الى ضرورة الاقتباس من الغرب ماهو ايجابي وحث المجتمع على اخذ المعارف الاروبية والرغبة في اكتساب ماهو مفيد وجديد [1].

تكمن اهمية الانفتاح في انه يسمح للأخر بالحوار والقيام بذلك يفتح القرائح ويفجر طاقات الفكر ويوسع افاق العقل ويفتح الباب للافكار الجديدة التي تساهم في التقدم الدائم اي انه سيكون مفتاحا من مفاتيح النهضةلان النهضة في صورتها الدلالية هي التقدم والتطورن وهذا ما يحققه انجذاب الافكار الجديدة [2].

ان الجماعة من حيث هي كتلة بشرية لها مصلحتها النهائية الواحدة المشتركة هدفها الأساسي هو النظام الاجتماعي، وعلى هذا فان التعاون الجماعي له آثاره على المجتمع وذلك في مختلف المجالات لتحقيق النهوض، فالكون خلق ابتداء من الإنسان من اجل أعماره، وبهذا فان علاقة الإنسان بالإنسان مدعوة إلى أن تقوم على أساس التعاون والحوار والانفتاح من اجل التقدم وبناء حياة انسانية مرضية [3].

–خامسا:سيادة القانون

ان هذا المبدا مقترن دائما بالحرية والديمقراطية اقترانا مباشرا، بحيث ان الحرية تمثل جناح القانون الاول والديمقراطية جناحها الثاني لتكون هذه الاخيرة الثوب السياسي للحرية [4]

وهذا يعني ان اقتران كل من الديمقراطية والحرية والقانون شرط لاستقلاليته فهاتان الصفتان تكملان بعضهما البعض ولا يمكن انفصالهما اذ ان ذلك يخل بالتوازن الاجتماعي ففقدان ترابطهم يؤثر بالسلب عليه ويؤدي هذا الى انتشار الظلم والفساد في المجتمع وعدم المساواة اي ان السيادة القانونية هي بمثابة الرقيب على على المجتمع بكل افراده من اجل تطبيق المبدأين الاخرين (الحرية

[1] – ابو دية، المرجع السابق، ص 262.

[2] – عزت السيد، المرجع السابق، ص ص 51_52.

[3] – جدعان، المرجع السابق، 519.

[4] – نفسه ص520.

والديمقراطية)فسيادة القانون هي الضامن الوحيد والحقيقي لهما بما في ذلك مبدا تقرير المساواة وتطبيقه بتحقيق العدالة في التعامل مع كل افراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم وموقعهم وحق الفرد في العدالة والمساواة حق طبيعي غير مكتسب [1]، وهذا يعني ان للسيادة القانونية دورها الفعال في حفظ العلاقات بين افراد المجتمع وفق اطر تنظمها طبيعة هذه العلاقات من عدل واحترام وعدم التمييز في تطبيق القوانين .

كما ان سيادة القانون هي المبدأ الذي يقوم على عدم التمييز بين الافراد بحث تكفل لهم حرية الحماية المضمونة من التمييز على اسس مثل العرق اوالدين او الجنس اواللغة اواللون او الاصل القومي او الاجتماعي او الانتماء الى اقلية معينة [2].

سيادة القانون امر لا بديل له وهو يعد العامل الأساسي وشرط من شروط حدوث النهضة اذ بتحقق سيادة القانون يتحقق المناخ المناسب لكل ممارسة نهضوية من مبادرة واجتهاد وتنافس، استنادا الى الايمان بحتمية حماية الحقوق ومحاسبة المخلين والمعتدين على حياة الغير الذين يقفون عائقا امام المشروع النهضوي.

–سادسا: الانتماء

لكل امة بطبيعة الحال اللغة والأعراف والعادات والمشاعر، التي توجد الفرق بين كل امة عن غيرها، كما أن هذه القيم تشعر الفرد بانتمائه إلى مجتمعه، وانتماءه هذا أمر غريزي وهو صفة ملازمة له اذ لايمكن ان يكون بمعزل عن مجتمعه، هذا باعتباره منتمي اليه يؤثر فيه ويتأثر به، وهو من الصور التي تشرح وتبين ارتباط الفرد وشعوره بالانتساب، وهو بذلك يعبر عن الوطن اذ ان ولاءه يعتبر سلوك يدل على امتثال الفرد للقيم السائدة في مجتمعه [3] .

يقول كريم عزقول : مترجم كتاب الفكر العربي في عصر النهضة لمؤلفه ألبرت حوراني انه لكي نتخطى المشاكل التي تعرقل نهوضنا نحو مستقبل أفضل لابد من إعادة الصلة بين الحاكم والمحكوم،

[1] – عزت السيد، المرجع السابق، ص52

[2] – عزت السيد، ص 52

[3] – نفسه، ص، 53

بين المواطن والدولة، وفي هذا الصدد لا بد من الاطلاع على الجهود التي بذلها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وغيرهم من الذين انصرفوا الى معالجته هذه القضية من داخل التيار الرئيسي للتقليد الإسلامي وخارجيا من خلال التعمق فيها ومحاولة ايجاد حلول[1] .

وهو يقصد هنا اعادة بعث واحيا ء المشروع الاصلاحي الديني الذي دعا اليه جمال الدين الافغاني واتباعه ممن انتهجوا سياسته وساروافي دربه.

[1] – حوراني، المرجع السابق، ص 07 .

الخاتمة

من خلال تناولنا للموضوع و وقوفنا على محطات و تطورات عدة لمشروع النهضة العربية برؤية و فكر ألبرت حوراني الذي كان له تحليله الخاص في هذا الصدد ، توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات نجملها في:

-ألبرت حوراني مفكر ذو أصول عربية ، تشبع و استقى بالأفكار الغربية درس تاريخ العرب من خلال رحلته العملية إلى كل من سوريا و لبنان ، جمع المعلومات التي تمخض عنها ميلاد مشروعه الفكري الذي أرخ للمنطقة العربية في عصر الليبرالية الأوربية .

- تنوعت المفاهيم و الحجج حول التعريف بعصر النهضة العربية فكل مفكر ينسبها وفقا لتصوره و انطلاقا من خلفية تاريخية أو أديولوجية لذلك لم يتفق المؤرخون إلى يومنا هذا حول واقع و بداية المشروع النهضوي العربي . .

- يربط حوراني عصر النهضة بالحملة الفرنسية على مصر و هذا ما أثار حوله جدلا بين من يؤيد و يفند ما أسفر عن ميلاد العديد من التوجهات الفكرية ذات أبعاد نهضوية.

- عوامل النهضة عند حوراني مرتبطة بالعامل الخارجي لأنه عرف بالنهوض العربي بأول احتكاك مع الغرب.

-قسم حوراني النهضة وتجلياتها حسب أفكار الرواد و المصلحين الذين سلكوا نهج الانفتاح و الأخذ من معالم الحداثة الأوروبية بين مجدد و مقلد و مصلح.

-سلكت التيارات الإصلاحية في المشرق العربي طرقا مختلفة و هذا ما أدى إلى حدوث انشقاقات في المنطقة العربية و دخول ما يعرف بالعلمانية و الحركة القومية.

-تعتبر حركة القومية حركة إيديولوجية فكرية دخيلة على المجتمع العربي، من الغرب الأوروبي نتيجة لذلك الاحتكاك بين الطرفين، وبذلك أصبح الفكر العربي يتطلع إلى الوحدة و الانفصال و الاستقلال الذاتي في إطار وحدة اللغة و العرق و الدين و حتى العادات و التقاليد.

- حكم ألبرت حوراني على المشروع النهضوي بالمنطقة العربية بالفشل و الإخفاق بحجة منه أن هناك إرهاصات و معيقات داخلية و خارجية ساهمت في صدها عن محاولة اللحاق بالحضارة الأوروبية.

- تخلي العرب عن الماضي الأصيل الذي كانوا يحظون به في القرون السابقة و محاولتهم التقليد الحرفي لدول الغرب الأوروبي جعلهم في صراع داخلي فيما بينهم و عدم اتفاقهم على طريقة واحدة للسير الصحيح ما خلق عكس ما كانوا يطمحون إليه.

-نادى حوراني بضرورة الاستقلال الاقتصادي و الاجتماعي و قطع الصلة و التبعية مع الدول الغربية التي كانت العامل الأكبر في منعها من تحقيق نهضة ناجحة.

-اقترح أيضا حلولا من أجل النهوض و تخليص المنطقة العربية من مشاكلها عن طريق تبني آليات مختلفة كالحرية اذ اعتبرها من ابرز المظاهر التي تنظم سير المجتمع و تفتح مجال الإبداع في حدود احترام الغير، بالإضافة إلى الإنتماء الذي اعتبره صورة ولاء الفرد لمجتمعه و تعبيرا منه على احترام الفرد لعاداته و تقاليده .

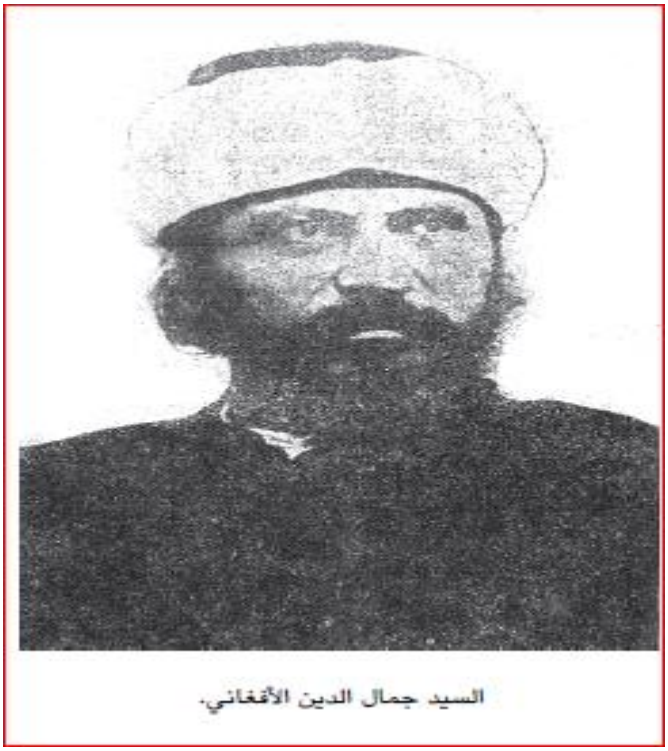
-لقد اعتبر أن إرادة النهضة هي الصفة وجب لزومها في ذات الفرد اذ أنه بدون إرادة لن يغير واقعه، كما أن النخبة هي التي تتبنى هذه الصفة من خلال محاولتها للخروج من أزماتها.

- وفي الأخير يمكن القول أن ألبرت حوراني درس القضية العربية بمنظورين، الأول أصله العربي و الثاني تكوينه الغربي، لذلك استطاع الإلمام بالموضوع النهضوي أكثر من غيره.

الملاحق

ملحق رقم:01

صورة توضح لنا رواد الجامعة الإسلامية الأفغاني[1] و محمد عبده.



السيد جمال الدين الأفغاني.



الشيخ محمد عبده.

[1]-جمال الدين الأفغاني محمد عبده، المصدر السابق، ص ص 12، 14 .

ملحق رقم:02

صورة توضح لنا ل أبرز الرجال الداعين للقومية العربية كل من بطرس البستاني و ناصيف اليازجي[1].



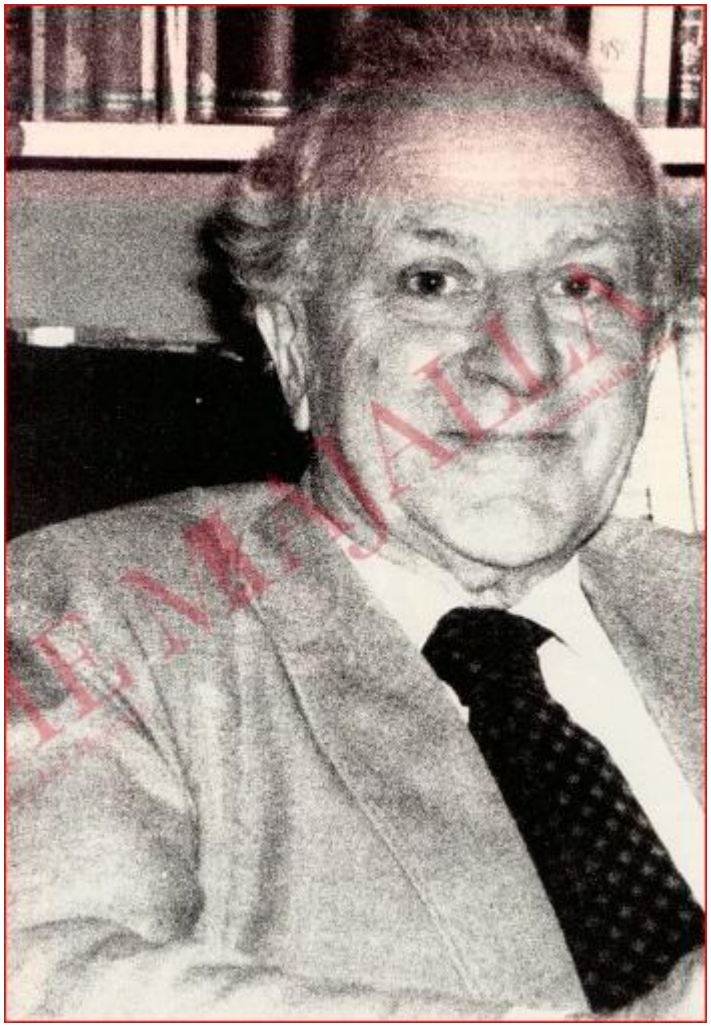
بطرس البستاني ١٨١٩–١٨٨٣م.



[1]–جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق...،ج2،ص ص 19، 28.

ملحق رقم:03

صورة لألبرت حوراني[1]



[1]-ألبرت حوراني،" أنا انجليزي المولد و التربية و الكتابة"، مجلة "وقت الثقافة"، رقم67، ص 2.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

أ–المصادر العربية:

1. أبو خلدون الحصري ساطع ، **محاضرات في نشوء الفكرة القومية**،ط 2، مركز الدراسات الوحدة العربية.

2. أرسلان شكيب، **الإسلام والحضارات**، ط1، دار التقدمية، 2011، الشوف، لبنان.

3. أرسلان شكيب، **النهضة العربية في العصر الحاضر**، ط1، دار التقدمية، لبنان.

4. الأفغاني جمال الدين، محمد عبده، **العروة الوثقى**، دار الهنداوي، مصر ، القاهرة.

5. أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية لربع قرن**، مج1، دط، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر.

6. أندرسيون بيتي إس، **الجامعة الأمريكية في بيروت القومية العربية والتعليم الليبرالي**، تر: عزمي طبة، ط1، دار الأهلية، الأردن، 2014م.

7. أنطونيوس جورج، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، تر: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م.

8. أنطونيوس جورج، يقظة العرب، تر ناصر الدين الأسد، حسان عباس ط 8، دار العلم للملايين، لبنان 1987.

9. البستاني بطرس، **دائرة المعارف**، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

10. بن نبي مالك ، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، تر، بسام بركة ، أحمد شعبو، د ج ،ط1،دار الفكر ، دمشق ،سوريا .

11. بن نبي مالك ،**الصراع القومي في البلاد المستعمرة** ،ط 3 دمشق ،دار الفكر ،1988م.

12. بن نبي مالك، **وجهة العالم الإسلامي** ، تر: عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، 2002 .

13. الجابري محمد عابد ، **المشروع النهضوي العربي مراجعة نقدية** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، 2000 م .

14. جرجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، ج2، مؤسسة هندواوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر.
15. الحصري ساطع أبو خلدون، **أبحاث مختارة في القومية العربية**، د ط، دار الملايين، بيروت، لبنان، دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان1995م .

ب –المراجع العربية :

1. أحمد بن شيخة ، **الفكر السياسي العربي المعاصر من خلال العقل السياسي العربي للجابري** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الفلسفة(مرقونة) ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر،2006/2005م .
2. أحمد عبد الرحيم غراب، **الإستشراق و آل سعود ، دراسات وثائقية عن الإستشراق عن الدول الإسلامية اليوم** ، ط1 ، دار القصيم للطباعة و النشر، د س ن .
3. الجابري محمد عابد ، **المشروع النهضوي العربي مراجعة نقدية** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، 2000 م ،
4. ألبرت حوراني ، **الإسلام في الفكر الأوربي** ، الدار الأهلية للنشر، بيروت لبنان ، 1994
5. ألبرت حوراني ، **الفكر العربي في عصر النهضة (1798– 1939م)** ،تر: كريم عزقول ، دار النهار للنشر ، بيروت لبنان ،د س ن .
6. ألبرت حوراني ، **تاريخ الشعوب العربية** ،تر أسعد صقر ،ج 1 ،ط 1 ،دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، 1997

ج– الرسائل والأطروحات الجامعية

7. جاسم سلطان ، **من الصحوة إلى اليقظة إستراتيجية الإدراك للحراك**، ط 4، أم القرى، مصر ،2010 – هاشم صالح ، **الإنسداد التاريخي ، لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي؟** ، ط1 ، رابطة العقلانيين العرب ، بيروت لبنان ، 2007 م .
8. حسن حنفي ، **جمال الدين الأفغاني في المائوية الأولى** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر القاهرة .

9. حسن حنفي ، **هموم الفكر و الوطن**، ج 2، د ط، دار قباء للطباعة و النشر ، القاهرة ، مصر ، 1998م .

10. خالد بن إبراهيم بن عبد الله الذبياني ، **الجمعيات القومية العربية و موقفها من الإسلام و المسلمين في القرن 14**، ج1 ، ط1 ، دار المسلم للنشر و التوزيع ، الرياض ، 2004 م

11. صالح هاشم، **الانسداد التاريخي، لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي**، د ج، ط1، دار الساقي، بيروت لبنان، 2007 م .

12. صلاح زكي أحمد، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، ط 1، مركز الحضارة العربيةن القاهرة، مصر.

13. عبد العزيز الدوري، **التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية و الوعي**، دج، ط3،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ، لبنان، 1986 م .

14. عزت السيد أحمد، **المدخل إلى عصر النهضة العربية** ، ط1 ، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية ،سوريا، 2006 .

15. غالي شكري ، **النهضة و السقوط في الفكر المصري الحديث** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر القاهرة ، 1992م .

16. فهمي جدعان ، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث** ،ط 3،دار الشروق ،الاسكندرية ،مصر ،1988م .

17. فهمي جدعان ، **الماضي في الحاضر دراسات في تشكلات و مسالك التجربة الفكرية العربية** ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت لبنان ، 1997 .

18. فهمي جدعان، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي**، د ج، ط3،دارالشروق للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن 1988م.

19. كاظم حطيط ، **أعلام و رواد في الأدب العربي** ، ط1 ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت لبنان ، 1987 .

20. كامل محمد الجطي ، **الإصلاح و النهضة** ، ج1، د ط ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1992 م .

مبروك موسى الحمادين ، **أثر فولتير في فكر رواد النهضة "رفاعة الطهطاوي ، أحمد فارس الشدياق ، فرح أنطون"** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير ، (مرقونة) ، إشراف محمد الشوابكة ، جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا ، 2007 .

21. المحافظة علي ، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة** ، الأهلية للنشر، بيروت لبنان ، 1987م .

22. محمد بهجة الأثري، **الإتجاهات الحديثة في الإسلام**، د ط، المطبعة السلفية، د ب ، د س

23. محمد عاطف ،**معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي**، د ج،ط 1، دار قرطبة الجزائر 2009م .

24. محمد عمارة ، **الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي** ، ج 2 ، دار الشروق .

25. محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني المفترى عليه**، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1988م، ص 173.

26. محمد وقيدي ، احميدة النيفر ، **لماذا أخفقت النهضة العربية** ، ط 1، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، 2002 م

27. محمود قاسم ، **جمال الدين الأفغاني حياته و فلسفته** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة

28. محمود محمد شاكر ، **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، 1992 .

29. مسعود ظاهر، **الدولة والمجتمع في المشرق العربي(1840م . 1991م)**، د ج، دط، د دار نشر، بيروت لبنان 1991 م .

30. مولود عويمر ، **أعلام و قضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر** ، ط1 ، تصدير أبو القاسم سعد الله ، دار الخلــدونية للنشر و التوزيع ، الجزائر .

31. نور الدين حاطوم، **تاريخ الحركات القومية، يقظة القوميات الأوروبية**، د ج، ط2، دار الفكر 1979م .

32. هاني نسيرة ، **أزمة النهضة العربية و حرب الأفكار ، قراءات في الخطاب العربي المعاصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2016 .

د- الجرائد و المجلات و الدوريات

1. أحمد غراب ،" **رؤية إسلامية للإستشراق**"، مجلة البيان ، المنتدى الإسلامي ،د ت .
2. ألبرت حوراني، "**الطريق إلى المغرب قراءة في الإستشراق**"، تر: عبد النبي اصطيف، كلية سانت أنطوني، أكسفورد،
3. زكي الميلاد ، "**عصر النهضة ..كيف إنبثق في المجال العربي الحديث ؟** "، مجلة الكلمة ، ع 86 ، منتدى الكلمة للدراسات و الأبحاث ، لبنان ، 2015
4. زكي الميلاد ، **عصر النهضة دراسات و مناقشات** ، مجلة الكلمة ، العدد 84 ، لبنان ، 2014
5. زياد علي دايح و علاء حسين خلف ،" **الإستشراق و التراث الإسلامي**" ،مجلة كلية التربية ، ع 21 .
6. سلطان بلغيث،"**مرتكزات النهوض التنموي في العالم العربي**" ، مجلة النبأ، شهرية ثقافية، ع ، أفريل2007، د
7. عبد الحكيم صالح غيث أحمد، "**جمال الدين الأفغاني و فكرة تأسيس الجامعة الإسلامية** (1254-1313 هـ/1838- 1897م)"، مجلة كلية الآداب، ع10، جامعة مصراتة كلية الآداب، د س.
8. عصمت حسين سيد نصار،" **تجديد الخطاب الحضاري في مصر و مشروع النهضة**"، حولية كلية الآداب، مج 1، جامعة بني سويف، مصر القاهرة، 2012.
9. **ناجي عيسى سالم ،"صناعة الفوضى في منطقة الشرق الأوسط" ،مجلة اتجاهات سياسية ،المركز الديمقراطي العربي ، العدد 7 ، أفريل 2019.**
10. محمود صلاح الدين ، "**أندري ريمون كما عرفته**" ، مجلة زهرة البارون ، العدد 60، مؤسسة البارون للنشر ، العراق الموصل ، 2018 م .

و- الموسوعات و المعاجم :

1. إبن منظور ، **لسان العرب** ، ج2، ط1 ، دار صادر ، بيروت لبنان .
2. إبن منظور ، **لسان العرب** ،ج14 ،ط 1 ، دار الأبحاث ، الجزائر ، 2008م .
3. أيوب أبو دية ، **موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث و المعاصر** ، د ج، ط3 ، دائرة المكتبة الوطنية ، عمان الأردن ، 2018 م.
4. خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس و تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين**، ج 6، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2006 .
5. رؤوف سلامة موسى، **موسوعة أحداث و أعلام مصر و العالم**،ج 2، ط 1، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، 2001م .
6. عبد الوهاب الكيلالي ، **الموسوعة السياسية** ، ط1 ، دار الهدى ، لبنان بيروت ، 1985 م.
7. علي مولا ، **الموسوعة العربية الميسرة** ،ج5 ، ط1، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ، 2010 م.
8. علي مولا ،**الموسوعة العربية الميسرة**،ج5 ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ،لبنان ، 2010 .
9. عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج3 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، د س .
10. مجد الدين الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تح : أنس الشامي و زكريا جابر احمد، د ج، د ط، دار الحديث ، القاهرة، مصر، 2008 م.
11. محمد خير رمضان يوسف ،**تتمة الأعلام للزركلي** ،ط2 ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،2002 م
12. وضاح زيتون ، **المعجم السياسي** ، ط1 ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن عمان ، 2006 م.

ي- المواقع الإلكترونية :

1. سيار الجميل ،" **في ذكرى البروفيسور ألبرت حوراني العاشرة رجل أقليات الشرق الأوسط** "،متاحة على الرابط، www.m.ahewar.org ، مجلة الحوار المتمدن ، ع 717 ،18-01-2004.

2. مولود عويمر ،"**ألبرت حوراني مستشرق عربي**"، متاح على الرابط: www.oulamadz.org، 2 محرم 1437هـ .

فهرس الموضوعات.

الشكر و العرفان.

الإهداء.

المقدمة.....1-5

مدخل.....7-15

الفصل الأول: ألبرت حوراني حياته و تكوينه الفكري. 17-30

المبحث الأول: نشأته و حياته.....17-20

المبحث الثاني: مشروعه الفكري.....20-25

المبحث الثالث: علاقة حوراني بالاستشراق.....26-30

الفصل الثاني: المشروع النهضوي العربي في فكر حوراني. 32-54

المبحث الأول:مفهوم عصر النهضة.....32-40

المبحث الثاني: عوامل النهضة العربية.....40-43

المبحث الثالث: تجليات النهضة و إتجاهاتها 43-54

الفصل الثالث: تقييم المشروع النهضوي عند حوراني. 56-77

المبحث الأول: هل هي نهضة فاشلة.....56-57

المبحث الثاني: معيقات النهضة.....58-67

المبحث الثالث: آليات النهوض عند حوراني.....68-77

الخاتمة.....79-80

الملاحق.....82-84

قائمة المصادر و المراجع.....86-92